

رؤية إبداعية

عالم المخطوطات العربية

فهرس
مخطوطات جامعة الملك سعود
أصول الحديث والفقه
0

العلم وصيانة المخطوطات

تحقيق المخطوطات
في الواقع أتمتع بالأمل

تأليف
أبي زكريا صالح بن سليمان الحجري

قدم له

الدكتور/ عائض بن بنيه الرادادي

بَارِئُ الزَّوَارِقِ الْمَغْرِبِيَّةِ

١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م



هذا الكتاب

تأتي نفاسته من أنه تجربة مجرب، مارس العمل في مجال المخطوطات سنين، ولذا فهو إضافة إلى المكتبة العربية، ومرجع مفيد للعاملين في حقل مكتبات المخطوطات ومتقفي لطالبي الثقافة من غير المتخصصين، فالممارسة عندما يكتبها صاحبها تضيف جديدا لا نجده عند من يكتب عن المخطوطات ممن لم يمارسوا العمل في المكتبات، ويعنوا بالمخطوطات، ويتعاملوا مع رواد مكباتها، و مماثلهم العاملين فيها في شتى أقطار العالم.

من تقديم الدكتور عاض الرادي

المؤلف:

- بكالوريوس آداب . جامعة الملك سعود
- عمل رئيساً لقسم المخطوطات . مكتبة جامعة الملك سعود (١٣٩٢.١٤٢٧هـ)
- عمل مديراً لإدارة المجموعات الخاصة . مكتبة جامعة الملك سعود (١٤٢٦.١٤٢٧ هـ)
- رشح من قبل الجامعة، وبموافقة المقام السامي في سنة ١٤١٦هـ / ١٩٩٤، لعضوية الهيئة العربية المشتركة لخدمة التراث في معهد المخطوطات العربية التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم
- شارك في فرق عمل رسمية زارت عدة دول لتقييم وضع المخطوطات العربية فيها.
- درّس مادة المخطوطات والوثائق لمدة عام دراسي في قسم المكتبات والمعلومات بجامعة الملك سعود.
- شارك محاضراً في بعض الدورات التخصصية في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية.
- له مساهمات إذاعية وفي بعض المجلات والصحف المحلية بمواد تتعلق بشؤون المخطوطات والمكتبات.
- له من المؤلفات هذا الكتاب وكتب وبحوث أخرى (تحت الإعداد والطبع).
- حصل على عدة دورات تدريبية وحلقات تطبيقية في مجال المكتبات وشؤون المخطوطات والإدارة.

**رحلة إذاعية
في عالم الخطوط العربية**

رحلة إذاعية في عالم المخطوطات العربية

تأليف

أبي زكريا صالح بن سليمان الحجي

قدم له

الدكتور/ عائض بن بنيه الرادادي

الرياض ١٤٢٨هـ

ح) صالح سليمان عبدالله الحجي، ١٤٢٧هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الحجي، صالح سليمان عبدالله

رحلة إذاعية في عالم المخطوطات العربية / صالح سليمان
عبدالله الحجي. - الرياض، ١٤٢٧ هـ

١٧٦ ص، ١٦,٥ × ٢٤ سم

ردمك: ٩٩٦٠-٥٢-٤٥٥-٨

١ - المخطوطات العربية

١. العنوان

١٤٢٧ / ١٤٠٦

ديوي: ٠٩١,١

رقم الإيداع: ١٤٠٦ / ١٤٢٧

ردمك: ٩٩٦٠-٥٢-٤٥٥-٨

الطبعة الأولى

١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م

حقوق الطباعة محفوظة للمؤلف



قائمة المخطوطات

الصفحة

الموضوع

التقديم _____ ط

المقدمة _____ ك

المخطوطات العربية:

تعريفها - أنواعها - صناعتها - أهميتها - صيانتها _____ ٩ - ١

انتشار المخطوطات العربية:

خزائن الكتب القديمة - المكتبات المعاصرة _____ ٢٠ - ١١

أشكال المخطوطة العربية وانماطها:

الكتب المفردة - المجلدات - المجاميع _____ ٤٠ - ٢١

فهرسة المخطوطات العربية _____ ٥٠ - ٤١

عرض وصفي لبعض المخطوطات: _____ ١٥٢ - ٥١

قطعة رق فيها آيات كريمة _____ ٥٤ - ٥١

كتاب (إرشاد الساري إلى اختصار صحيح البخاري) _____ ٦١ - ٥٥

كتاب (النصح في الدين ومآرب القاصدين في مواعظ الملوك والسلاطين) - _____ ٧٣ - ٦٣

كتاب (التبيان في آداب حملة القرآن) _____ ٨٣ - ٧٥

كتاب (الترشيح على التوشيح) _____ ٩٢ - ٨٥

كتاب (الإفادة والتبصير لكل رام مبتدئ أو ماهر نحير) _____ ١٠٧ - ٩٣

كتاب (الإعلام بنوازل الأحكام) _____ ١١٨ - ١٠٩

كتاب (الأوائل للجراعي) _____ ١٢٩ - ١١٩

كتاب (مشيخة ابن طرخان) _____ ١٤٣ - ١٣١

كتاب (تسهيل المنافع في الطب والحكمة) _____ ١٥٢ - ١٤٥

فهرس العناوين _____ ١٥٧ - ١٥٥

فهرس المؤلفين _____ ١٦١ - ١٥٩

فهرس النساخ _____ ١٦٣

مسرد المراجع _____ ١٦٧ - ١٦٥

تقديم

بقلم الدكتور عائض الراددي

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسوله وآله وصحبه، وبعد:

تعود معرفتي بأخي الأستاذ أبي زكريا صالح بن سليمان الحججي إلى مرحلة من أمتع مراحل حياتي عندما كنت ذا صلة بالمخطوطات، وهي مرحلة جمعي للمخطوطات التي استقدت منها في كتابي (الشعر الحجازي في القرن الحادي عشر الهجري) فقد كان له فضل كبير في تيسير اطلاعي أو تصوير ما أحتاحه من مخطوطات في مكتبة جامعة الملك سعود بالرياض، حيث كان أميناً للمخطوطات والكتب النادرة، ثم زادت صلتني به أكثر لما وجدته فيه من معرفة واسعة بالمخطوطات وفهارسها، وما رأيته فيه من عناية فائقة بها، ومن تقدير لنفاساتها، وحذب عليها، إضافة إلى ذلك أنه كان مسئولاً أيضاً في المكتبة عن قاعة الكتب النادرة، التي تساوي في قيمتها الثقافية المخطوطات، وقدم لي كثيراً من المساعدة في الرجوع إليها عندما كنت أحقق كتاب "الجواهر الثمينة في محاسن المدينة" للسيد محمد كبريت المدني الحسيني، فقد عملت على إعادة كل نص نقله المؤلف إلى مصدره الأصلي وموازنة ذلك بما ورد في مخطوطات الكتب التي حققته عليها.

وكنت أثناء عملي مديراً عاماً لإذاعة الرياض أحرص على استكتاب المتخصصين لإعداد برامج إذاعية، ولذا دعوته عام ١٤١٤هـ لإعداد برنامج بعنوان "عالم المخطوطات" فأعد هذا البرنامج خير إعداد؛ لخبرته وتخصصه ومعرفته بنوادير المخطوطات ونفائسها، فهو العاشق لها، العائش بين رفوفها، المطلع على فهارسها في العالم، الرفيق بها كتاباً و مايكروفلم، الحريص أشد



الحرص علیها، فهو الذي يحضرها لرواد المكتبة، وهو الذي يشرف على جهاز العرض، وهو الذي يعيدها، وهو الذي يشرف على التصوير للباحثين وبخاصة إن كان التصوير من أصل المخطوطة، إنه العاشق لفنه وصناعته، وليس الموظف الذي لا يتفاعل مع عمله بمهنية، وقد صحب هذه العلاقة مع المخطوطات عند إعدادة للبرنامج الإذاعي، فعرف بالمخطوطات العربية وبمكانها قديما وحديثا، وبطريقة حفظها وصيانتها وتصنيفها، وخزائنها القديمة، ومكتباتها الحديثة، وأشكالها وأنماطها، ومفرداتها ومجلداتها، ومجاميعها، وفهرستها، وعرض أمثلة ونماذج منها، مما تضمنه هذا الكتاب الذي كان أساسه البرنامج الإذاعي، وقد زاد عليه بأن دعم المطبوع الذي تقدم له بصور من بعض المخطوطات، وأحسن عندما أبقى مادة الكتاب على أصلها الذي أعدت عليه عام ١٤١٤هـ ولم يعدل فيها إلا ما يستدعيه الفارق بين خطاب مسموع وآخر مكتوب.

هذا الكتاب تأتي نفاسته من أنه تجربة مجرب، مارس العمل في مجال المخطوطات سنين، ولذا فهو إضافة إلى المكتبة العربية، ومرجع مفيد للعاملين في حقل مكتبات المخطوطات ومثقف لطالبي الثقافة من غير المتخصصين، فالمارسة عندما يكتبها صاحبها تضيف جديدا لا نجده عند من يكتب عن المخطوطات ممن لم يمارسوا العمل في المكتبات، ويعنوا بالمخطوطات، ويتعاملوا مع رواد مكتباتها، ومماثلهم العاملين فيها في شتى أقطار العالم.

وفقه الله، وسدد على طريق الخير خطاه

عائض الردادي

الرياض ١٢/٣٠/١٤٢٦هـ.

المقدمة

تعد الثقافة الإسلامية من أبرز الخصائص التي انفردت بها الحضارة العربية، فالحركة العلمية التي ولدت مع بزوغ شمس الدعوة المحمدية ونمت وترعرعت في ظل نهضة شاملة شهدتها العصور الإسلامية المتلاحقة قد أنتجت تراثاً علمياً ضخماً تجسد في ما خلفه العلماء المسلمون عبر القرون الخالية من المخطوطات العربية التي تُحصى بالملايين دون أدنى مبالغة.

ومن الحقائق الثابتة أن هذه المخطوطات شكلت ومازالت تشكل عالماً واسعاً يستهوي الدارسين كما يستهوي البحر الفواص لاستكشاف مكنوناته.

من هذا المنطلق رغبتُ إلى القراء الكرام أن يصحبوني في (رحلة أثرية) نجوب خلالها في عجالة (عالم المخطوطات العربية)، وعندما أقول أثرية أشير إلى أن تذكرة هذه الرحلة قد صدرت في بداية الأمر من (ستديوهات) إذاعة المملكة العربية السعودية بالرياض، حينما شُرِفْتُ بالاستجابة لطلب سعادة المدير العام للإذاعة آنذاك (الدكتور عائض بن بنيه الرادادي) فقدمتُ برنامجاً إذاعياً بعنوان (عالم المخطوطات) خلال دورة إذاعية كاملة في السنة ١٤١٤ هـ.

حاولت عبر ذلك البرنامج أن أبرز بعض ما استأثرت به المخطوطات العربية من الغزارة في الإنتاج والشمول في المحتوى والإبداع في الطرح والتميز في المساهمة ببلورة صناعة الكتاب شكلاً ومضموناً، وجعلت المادة التي قدمتها بصورة حلقات متكاملة وإطلاقات متلاحقة، في كل مرة أعرض جانباً ذا صلة بالمخطوطات العربية بدءاً بالتعريف بها وبمظانها قديماً وحديثاً ومروراً بطرق الحفظ والصيانة والفهرسة والتصنيف، وانتهاءً بعرض أمثلة ونماذج من نوادر المخطوطات.





ولما عزمتم على بلورة تلك المادة في هيئة كتاب مطبوع، قمت بما يأتي:

١- جعلت الموضوعات التي تضمنها البرنامج المذكور الجوهر الأساس لهذا الكتاب، وأدخلت عليها بعض التعديلات، لتصبح أكثر ملاءمة من حيث المضمون والسياق لمادة مطبوعة مثل هذا العمل.

٢- أضفت بعض الزيادات في محتوى بعض الحلقات، طلباً للفائدة، ورغبة في إثراء المادة.

٣- زودت الكتاب باثنتين وأربعين صورة (منها ستة وثلاثون نموذجاً بالألوان) عن أصول المخطوطات التي ورد ذكرها ووصفها، سواء الكتب والرسائل المفردة أو المجماع.

٤- أضفت إلى المواد السابقة موضوعاً حيوياً يتعلق بفهرسة المخطوطات العربية، مثلت من خلاله بعض التطبيقات العملية التي سنحت لي خلال ما يربو على ثلاثة وثلاثين عاماً من المعاشة اللصيقة للتراث المخطوط.

وحيث أن مادة هذا الكتاب كانت في الأصل برنامجاً إذاعياً، بُثَّ قبل سنوات ثم أضفت إليه بعض ما توفر من تجربتي الشخصية في شؤون المخطوطات، فإنني أستدرك أمرين لا أجرد فطنة القاري الكريم من إدراكهما:

الأول: الفرق الواضح في سياق المخاطبة والعرض بين المادة المذاعة والمادة المقروءة، فقد أقيمت على النص الإذاعي إلا ما استوجب التغيير.

الثاني: ما قد يرد من إشارات حول نشر بعض المخطوطات وتحقيقها، فربما جدّ جديد في هذا المجال خلال الفترة التي فصلت بين إذاعة البرنامج وظهور هذا الكتاب.



في ختام هذه السطور لا أجد بداً من أن أخص بالشكر أستاذي الفاضل الدكتور عائض بن بنيه الرادادي على فتحه المجال الإذاعي لي في البداية، ثم دعمه المعنوي كلما جمعتني به محفل أو لقاء، والشكر موصول لكل من دفعني وألح في أن أظهر هذا العمل - مع تواضعه - في شكل مادة مطبوعة، بقصد إفادة الآخرين منها. هذا ظنهم، والله أسأل ألا يخيب هذا الظن، وأن يجعل ما قدمته خلال ثلاثة عقود ونيف في خدمتي المهنية للتراث الإسلامي المخطوط، وما أطمح إلى تقديمه في ما يمد الله به عمري خالصاً لوجهه تعالى.

كتبه

أبو زكريا صالح بن سليمان الحجي

الرياض في ٢٥ / ١٢ / ١٤٢٦ هـ





📖 الكتاب لفظة ساد استعمالها طيلة القرون التي سبقت ظهور الطباعة ثم انتشرت المطبوعات وتقدمت مع الزمن وسائل الطباعة والنشر حتى دعت الحاجة إلى تمييز الكتب القديمة بتسمية تتبع من طبيعتها فأصبحت تعرف بالمخطوطات ومنها المخطوطات العربية التي تعني ذلك المأثور الضخم من المؤلفات والمصنفات التي كتبت بخط اليد عبر أربعة عشر قرناً، وما بقي منها اليوم يقبع في أماكن حفظها المختلفة لتشكل مصدراً رئيساً من مصادر المعلومات في علم المكتبات وعالمها .

📖 ما المقصود بالمخطوط؟

📖 إن تعريف المخطوط بشكل عام هو جميع ما خط باليد، وكلمة "الخط" في القاموس اللغوي تعني ما كتب بالقلم أو بغيره، والخط: الكتابة ونحوها مما يُخط^(١).

📖 وعلى هذا الأساس يشمل المخطوط جميع ما كتبه الإنسان منذ القدم.

📖 وتدرج ضمن هذا المفهوم أنواع المخطوطات الآتية^(٢):

- ١ - لفافات البردي لدى قدماء المصريين.
- ٢ - الكتب الخشبية والحيرية لدى الصينيين قديماً.
- ٣ - ألواح الطين لدى الآشوريين والبابليين.
- ٤ - الجلود بأنواعها سواء كانت في شكل المطوي أو غير المطوي أو في شكل الكراس.

- ٥ - الورق سواء في شكل صحف متفرقة أو في شكل الكراس.

(١) ابن منظور، لسان العرب (خطط)، ٧: ٢٨٧.

(٢) يحيى وهيب الجبوري، الكتاب في الحضارة الإسلامية (الفصل السادس) بتصرف.



﴿ وماذا عن المخطوطات العربية؟ ﴾

﴿ إنها باختصار الكتب العربية القديمة سواءً كانت في شكل لفافات أو صحف مجموعة أو في شكل الكتاب المتعارف عليه اليوم المكون من جملة كراسات أو دفاتر يضمها مجلد واحد .

﴿ وفي هذا الإطار يمكن حصر نماذج المخطوطات العربية فيما يأتي:

١ - الوثائق والمكاتبات والعهود وما شابهها سواء ما دون منها قبل الإسلام أو بعد ظهوره .

٢ - القرآن الكريم باعتباره أول كتاب عربي كان في صحف متفرقة فجمعت بين لوحين من الخشب في بداية الأمر .

٣ - الكتب التي ألفت منذ ظهور الإسلام حتى ظهور الطباعة في أوروبا ثم في المشرق والمغرب العربيين .

٤ - الكتب التي ألفت أو كتبت حتى بعد ظهور الطباعة وانتشارها .

﴿ ولكن كيف كانت تتم صناعة المخطوط؟ ﴾

﴿ وما هي العناصر المكونة له؟ ﴾

﴿ إن الإجابة على التساؤل الثاني توجز الإجابة على التساؤل الأول، فأقول: إن العناصر المكونة لأية مخطوطة ثلاثة:

- مادة تكتب .

- ومادة يكتب عليها .

- ومادة يكتب بها .

﴿ إذن ما هي المادة التي تكتب؟ ﴾

﴿ إنها بعبارة مختصرة موضوع التأليف والفكر الذي يودع بطون الكتب وسواها من أوعية المعلومات القديمة .

﴿ لقد مر المخطوط العربي بعدة مراحل حتى أصبح في الشكل الحالي للكتاب .



ويمكن استعراض هذه المراحل بالإشارة إلى أن أول الكتب الإسلامية على الإطلاق هو القرآن الكريم وهو الكتاب المنزل وحيّاً و نصّاً من رب العالمين على رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم حفظه عنه الصحابة والخلفاء الراشدون وعملوا على تدوينه وجمعه بالشكل الذي ظل عليه حتى الآن وسيظل عليه بإذن الله مصداقاً لقوله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾.

إذا عرفنا من خلال ما سبق ما للقرآن الكريم من خاصية وتميز شكلاً ومضموناً وتاريخاً، ما الذي يمكن قوله عن حركة التأليف؟ إن الدراسات المهمة بهذا الجانب تثبت أن البدايات الأولى لحركة التأليف قد نشأت في القرن الأول الهجري.

كما تؤكد أن التركيز حينذاك كان على الاهتمام بالأنساب، وأخبار الأمم السابقة، والحروب، والطب^(١).

وخلال الربع الأخير من القرن الأول الهجري ازدادت حركة التأليف وصاحبها حركة ترجمة العلوم التي كانت لدى الأمم الأخرى إلى اللغة العربية^(٢).

لعل هذا مجمل ما كانت عليه حال التأليف في نهاية القرن الأول الهجري، فماذا حدث بعد ذلك؟

لقد شهد القرنان الثاني والثالث الهجريان تطوراً ملحوظاً في هذا المجال وشهدت فترتهما كثرة خزائن الكتب وظهور مجالس الإملاء وحلقات الدرس وإقبال الناس الشديد على تداول الكتب كما برزت طريقة جديدة للتأليف تتمثل في اشتغال المصنف الواحد على عدة موضوعات.

(١) يحيى وهيب الجبوري، الكتاب في الحضارة الإسلامية: ٢٩-٤٢.

(٢) عبد الستار الحلوجي، المخطوط العربي منذ نشأته إلى نهاية القرن الرابع الهجري، ص ٩٩.

﴿ أما القرن الرابع الهجري فيمكن القول بأنه الفترة التي شهدت اهتماماً ملحوظاً في كثير من العلوم خاصة علم الحديث والتفسير والمغازي والشعر العربي واللغة العربية والتاريخ، كما شهدت تبلور حركة التأليف^(١) التي أشرت في موضع سابق إلى أنها تجسد المادة الأساسية في صناعة الكتاب المخطوط وهي المادة التي تكتب.

﴿ فماذا عن العنصر الثاني، وأعني به المادة التي يكتب عليها.

﴿ في قديم الزمان استخدمت أوراق البردي والخشب والقماش والطين وجلود الحيوانات مواد للكتابة عليها، وكل هذه الأنواع تمثل نتائج تجارب الإنسان القديم في البحث عن أنسب المواد للتدوين فيها وامتدت هذه التجارب إلى أن اكتشفت صناعة الورق وتطورت حتى أصبح أنسب المواد.

﴿ لقد بدأ استعمال الورق في بلاد الصين قبل الميلاد.

﴿ أما في بلاد المسلمين فقد عرف الورق إبان الفتوحات الإسلامية المبكرة تجاه الصين.

﴿ كيف كان ذلك؟

﴿ لقد كانت سمرقند هي الموطن الأول لصناعة الورق في منتصف القرن الثاني الهجري حينما تمكن المسلمون من العودة إليها ومعهم عشرون ألف أسير صيني من بينهم عدد من صناع الورق^(٢).

﴿ وسرعان ما اشتهرت كل من سمرقند وخراسان بصناعة الورق التي انتقلت منهما إلى حواضر أخرى في العالم الإسلامي آنذاك مثل دمشق وتبريز وبغداد وفاس وقرطبة.

﴿ وهكذا ساد استعمال الورق كمادة يكتب عليها ولكن شيوع استعماله وتطور صناعته وانتشار مصانعه لم يقض تماماً على استعمال جلود الحيوانات المعروفة بالرق حيث ظلت مستخدمة ولكن بشكل محدود.

(١) المصدر السابق: ٢٧٥

(٢) عبد الستار الحلوجي، المخطوط العربي منذ نشأته إلى نهاية القرن الرابع الهجري: ٢٤.

﴿ إن مما تجدر الإشارة إليه في هذا الإطار الدور البارز للحضارة الإسلامية في دعم صناعة الورق وتطويرها بالشكل الذي سهل للحضارة الغربية مهمة الإفادة من هذه الصناعة فيما بعد .

﴿ حسناً .. بقي لدينا العنصر الثالث من عناصر صناعة المخطوط، وهي الأدوات المستخدمة في الكتابة، التي كانت تشمل ثلاثة أشياء:

١ - أدوات الكتابة والرسم وأهم أنواعها:

الآلات الحادة - أقلام القصب - ريش الطيور - الأقلام المصنوعة من الخشب.

٢ - المداد أو الحبر.

٣ - المحبرة أو الدواة.

﴿ من خلال ما سبق تتضح معالم صناعة المخطوط العربي شكلاً ومحتوى، وتبقى نقطة مهمة لها صلة وثيقة بهذا الموضوع وهي التجليد .

﴿ لقد كانت النماذج الأولى من تجليد الكتب ألواحاً خشبية^(١) ثم استعملت الجلود الصماء ثم شاع فن الزخرفة والتذهيب في التجليد وأصبح فناً مستقلاً ومهنة متميزة.

﴿ أهمية المخطوطات العربية:

إكمالاً لما ذكرته في البداية بأن التراث العلمي الإسلامي يعد من أبرز جوانب الحضارة العربية التي سادت العالم ردهاً من الزمن، أضيف هنا بأن الكتاب العربي المخطوط لا تكمن أهميته في أنه ظل لقرون عديدة العامل الأبرز في الكيان الحضاري للدولة الإسلامية المترامية الأطراف ولكن لأن هذه السمة ما زالت باقية حتى عصرنا الحاضر.

(١) أيمن فؤاد سيد، الكتاب العربي وعلم المخطوطات: ٢٨ .



بل قد تجلت هذه الأهمية من خلال الحاجة المسيسة لكشف المزيد من التراث العلمي الإسلامي في ثنايا الكم الهائل من المخطوطات التي لم تر النور بعد وهي موجودة في مختلف الأصقاع والأمصار.

إن قيمة المخطوطات العربية أيضاً لا تتمثل فقط في توفر المادة العلمية والجانب الفكري، بل تأتي من كونها تاريخاً واضحاً لصناعة الكتاب ومستودعاً غنياً بكثيرٍ من جوانب البحث والدراسة من خلال خصائصها الفنية المتميزة.





في هذه الحلقة سأتطرق إلى صيانة المخطوطات والمحافظة عليها .
وأشير في البداية إلى ما ذكرته في وقت سابق، حول الطبيعة التكوينية
للمخطوط العربي باعتباره مادة أنتجت وأنجزت خلال - أو قبل - مئات
السنين، وأن هذه الطبيعة تكفي أن تكون سبباً لوجوب المحافظة على هذا
التراث بأفضل الطرق.

وقبل الدخول في ذكر الوسائل المعاصرة في هذا المجال، لا أجد بداً من
تأكيد الحقائق الآتية:

١ - أن المواد التي كانت تصنع منها معظم المخطوطات العربية، سواءً
الورق، أو الحبر، أو الجلود، كانت على درجة كبيرة من الجودة
بحيث لم يكن تأثرها بعوامل التلف سريعاً.

٢ - أن الأعداد الهائلة من المخطوطات الإسلامية التي بقيت سليمة حتى
الوقت الراهن، رغم مئات السنين التي مرت على كتابتها وانتساخها
تدل دلالة قوية على أن طرق المحافظة عليها كانت جيدة جداً.

٣ - أن الجوانب الإنشائية والتصميمية في مباني المكتبات القديمة راعت
تحقيق نسبة كبيرة جداً من السلامة في طرق الخزن والمناولة.

٤ - أن صيانة الكتب كانت موجودة منذ تبلور حركة التأليف وظهور أنواع
المكتبات المختلفة، فكانت هناك صناعة التجليد وإعادة التجليد،
وإعادة انتساخ الكتب، وتخصيص جماعة من عمال المكتبات
لتنظيمها وتنظيفها وملاحظة مرتاديه وحراستها .

أما في العصر الحاضر فإن أحوال المخطوطات العربية الموجودة في
مكتبات كثيرة في بلدان متعددة، لا تبدو سارة في كل الأحوال .

ونصيب هذه المخطوطات من الاهتمام والعناية يختلف من مكتبة لأخرى، فمن هذه المكتبات ما وفرت فيه الوسائل المناسبة ومنها ما يفتقر إلى كثير من مقومات الحفظ السليم المناسب لمثل هذا النوع من تراث الماضي.

إن كثيراً من المخطوطات العربية الموجودة في الوقت الحاضر، تنتمي إلى مكتبات كبيرة سواء مكتبات عامة أو جامعية و أصبحت هذه المكتبات تنظر إلى مجموعاتها من المخطوطات الإسلامية على أنها مصدر علمي مهم يجب العمل على تسهيل الاستفادة منه قدر الإمكان، وهذا لن يتأتى إلا بالتعامل مع هذا المصدر تعاملأ خاصأ.

من هنا برز في عصرنا الحاضر البحث عن الوسائل المناسبة في هذا المجال، وساهم في دعم هذا البحث والتحري عاملان:

الأول:

ظهور كثير من التجارب التحليلية لعناصر تكوين المخطوطة، بهدف الوصول إلى أنسب الطرق العلمية في مجال معالجة المخطوطات وترميمها.

الثاني:

ظهور علم جديد خاص بالمكتبات والمعلومات، وفي إطار هذا العلم تدرس شؤون المخطوطات من جميع الجوانب بما في ذلك طرق المحافظة عليها وصيانتها.

في ضوء ذلك كله أصبح الاهتمام كبيرأ باتباع أحدث الوسائل في تنظيم المجموعات المخطوطة، على النحو الآتي:

- أولأ: تخصيص أماكن لخزنها في معزل عن أية مجموعات مكتبية أخرى.
- ثانيأ: تنظيفها وتفقد حالتها وتعقيمها قبل إيداعها في قاعة الحفظ.
- ثالثأ: تهيئة مكان الحفظ وفق الضوابط الآتية:

- ١ - الحصانة الإنشائية للمبنى.
- ٢ - تزويد المبنى بأجهزة ضبط درجة الحرارة ونسبة الرطوبة.
- ٣ - تزويده بوسائل إطفاء الحريق بمواد غير سائلة.

٤ - التقليل من استعمال المواد القابلة للاحتراق مثل الأرفف والنوافذ والأبواب الخشبية.

رابعاً: إجراء المعاينة الدورية لقاعة المخطوطات بشكل عام وللكتب نفسها بشكل خاص.

خامساً: استخدام وسائل الحفظ والتخزين والاسترجاع الحديثة مثل التصوير في الميكروفلم أو الميكروفيش، الذي ساد استعماله وشاع قبل أن تظهر الطريقة الأحدث المتمثلة في المسح الضوئي والتخزين في الحاسب الآلي بنظام رقمي يتيح الاسترجاع والاستنساخ بالأقراص المليزرة، وذلك من أجل استعمال صورة المخطوطة بدلاً من أصلها.

سادساً: إنشاء قسم خاص لمعالجة المخطوطات وترميمها وتجليدها، يضطلع بدور كبير في مجال صيانة الكتب القديمة وفق أساليب علمية حديثة، حيث يشترط في العاملين فيه الإلمام الكافي بالمواد الكيميائية وتركيباتها وتأثيرها على ما تستخدم فيه، لأن أعمال المعالجة والترميم تقوم أساساً على استخدام كثير من المحاليل الكيميائية سواء المركبة مسبقاً أو التي يتم تركيبها لغرض من أغراض الترميم والمعالجة.

﴿وما دام الأمر كذلك فإن مثل هذا القسم يحتاج إلى مكان خاص أشبه ما يكون بالعمل المختبري المزود بكافة المستلزمات.

﴿وعلى عاتق هذا القسم تقع مهمة تفقد حالة كل مخطوطة على حدة وتحديد ما تحتاج من ترميم جزئي أو كلي، ثم القيام بذلك، إلى جانب المتابعة المستمرة للمخطوطات في مكان الحفظ.



﴿ ضمن الجولة في عالم المخطوطات الواسع ساقف في هذه الحلقة عند موضوع له أهمية كبيرة. ﴾

﴿ هذا الموضوع يتعلق بانتشار المخطوطات العربية في أماكن كثيرة من العالم القديم والحديث على حد سواء. ﴾

﴿ بعبارة أخرى يمكنني القول بأن هذا الموضوع يتعلق بالمكتبات التي نشأت في ظل الدولة الإسلامية منذ القرون الهجرية الأولى حتى القرون المتأخرة حينما تفككت هذه الدولة وتحولت إلى أجزاء متفرقة. ﴾

﴿ كما يدخل في هذا الإطار المخطوطات العربية التي انتقلت إلى بلدان أخرى كثيرة في الشرق والغرب وبقيت في مكتباتها حتى الوقت الراهن. ﴾

﴿ هذا إلى جانب الإشارة إلى ما تزخر به البلدان الإسلامية المعاصرة من مكتبات المخطوطات. ﴾

﴿ أذكر هنا بما أشرت إليه في بداية الحلقات، حول المراحل التي مر بها المخطوط العربي، وتطور صناعة التأليف لدى المسلمين خلال القرون الهجرية الأربعة الأولى، وما نتج عن هذا التطور من اهتمام بالكتاب والمكتبات، ليس فقط من قبل الجهات الرسمية بل على المستويين العام والخاص. ﴾

﴿ انطلاقاً من حقيقة أن الإسلام هو دين العلم والمعرفة، كانت استجابة الأمة التي نزل فيها القرآن الكريم سريعة ومدهشة، فما مضت فترة يسيرة حتى نعمت هذه الأمة بنور العلم بعد ظلام الجهل وأصبح أبناؤها يسعون لكسبه سعياً ويحرصون على ارتياد مشاريبه، ويبذلون ما يمكنهم بذله في سبيل

التزود به، عن طريق اقتناء الكتب وتملكها، فنشأ ما يعرف بالمكتبات الخاصة^(١).

وفي رحاب المسجد نشأ نوع آخر من المكتبات نتيجة حتمية للدور الذي لعبه المسجد في حياة المسلمين بدءاً من عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، حيث لم يتخذ هذا الرحاب الطاهر مكاناً للعبادة فقط بل كان مركزاً لاجتماع الأمة و أفراد المجتمع لكثير من شؤون الحياة.

وتبعاً لتطور الحركة العلمية في البلاد الإسلامية، واتساع رقعة الدولة، وإقبال الناس على مختلف أنواع العلم والمعرفة، برزت ظاهرة المكتبات العامة.

أيضاً في ظل هذا التطور واهتمام الحضارة الإسلامية بالتعليم المنتظم من خلال المدارس، نشأ ما يعرف بمكتبات المدارس التي لا تقل عن سواها شأنًا.

لقد عرفت الدولة الإسلامية جميع هذه الأنواع من المكتبات، وإذا كان العصر الأموي قد شهد بداية تبلور المكتبات بمفهومها المتعارف عليه، فإن العصر العباسي شهد اكتمال نمو المكتبة الإسلامية وازدهارها.

ولا يغيب عن الذهن، في هذا المجال، دور الأمويين في الأندلس الذي جاء مكملًا لما قامت به الخلافتان الأموية والعباسية في المشرق الإسلامي.

قد لا يتسع المجال للحديث عن جميع المكتبات القديمة، لكثرتها وتعدد أماكنها.

لذا سأعرض في هذه الحلقة نبذة عن واحدة من أشهر تلك المكتبات، للدلالة على ما سبق من إشارات.

بيت الحكمة في بغداد:

هكذا اشتهر اسم هذه المكتبة كما اشتهرت أيضاً باسم دار الحكمة.

في عهد الخليفة العباسي هارون الرشيد وابنه المأمون، شهدت هذه المكتبة اهتماماً وازدهاراً كبيرين.^(٢)

(١) سعيد أحمد حسن، أنواع المكتبات في العالمين العربي والإسلامي: ٢٦.

(٢) يوسف العش، دور الكتب العربية العامة وشبه العامة...: ٥٨.

من مظاهر هذا الاهتمام في عصر الخليفة هارون الرشيد :

- تزويدها بالكتب الكثيرة من المؤلفات الإسلامية.
- جلب كثير من المخطوطات الإغريقية، وكتب الآداب الهندية والفارسية إليها.
- تعيين مجموعة من المترجمين لترجمة الكتب من اللغات الأخرى إلى اللغة العربية.
- جلب عدد من مشاهير الأطباء من الهند ليقوموا بالجانب التعليمي في مجالهم.

﴿ بعد وفاة الخليفة الرشيد، وتولي ابنه المأمون الخلافة من بعده، وجدت هذه المكتبة مزيداً من العناية المدعومة بالاهتمام الشخصي من قبل المأمون، حيث اشتهر بحبه للعلم وأهله، مما حقق لبيت الحكمة ازدهاراً ملحوظاً^(١).

﴿ إن من أهم ما قام به المأمون في هذا المجال يتمثل فيما يأتي:

- مواصلة ما بدأه أبوه في مجال تزويد دار الحكمة بالمصادر العلمية المختلفة.

- إرسال البعثات إلى بلاد الروم وصقلية لجلب الكتب.
 - إجزال العطاء للأساتذة في جميع العلوم.
 - دعم حركة الترجمة من اللغات الأخرى إلى اللغة العربية.
- ﴿ نتيجة لذلك كله لم تكن دار الحكمة في بغداد مجرد خزانة للكتب بل كانت مجمعاً علمياً متكاملأ.

﴿ كانت أروقتها تعج بالأنشطة الثقافية المختلفة في آن واحد، فكانت فيها:

(١) الفيكنت فيليب دي طرازي، خزائن الكتب العربية في الخافقين: ١٠٠، ١٠١ .



- كتب للقراءة والاطلاع.
- زوايا للانتساخ والكتابة.
- أماكن للترجمة.
- أماكن للتجليد.
- حلقات دراسية.
- مناقشات علمية.

لقد استمرت هذه المكتبة تقوم بدورها، فترة غير قصيرة، بل اتسع إطار نشاطها بدخول حركة التأليف مرحلة جديدة، حينما ازدهر تأليف الكتب في المجالات العلمية إلى جانب العلوم الإسلامية النقلية^(١).

غير أن هذا المجد لم يكتب له الاستمرار في المستوى نفسه بل كانت تعترضه بعض العثرات في أواخر العصر العباسي عندما آلت الأمور إلى التزعزع والتفكك داخل جسم الخلافة العباسية.

إن بيت الحكمة مثلما كان على موعد مع المجد والازدهار في عصر الخليفين هارون الرشيد وابنه المأمون، في أوائل القرن الثالث الهجري، كان على موعد مع الاضمحلال في نهاية القرن الرابع الهجري^(٢).

تشير بعض الدراسات التاريخية الحديثة إلى شيء من الغموض حول الوضع الذي صار إليه (بيت الحكمة في بغداد) بعد عصر الخليفة العباسي المتوكل على الله، هل ظل داراً للكتب والترجمة والتأليف والانتساخ، أم أصبح مجرد مكتبة كبرى في قصور الخلفاء^(٣).



(١) يحيى وهيب الجبوري، الكتاب في الحضارة الإسلامية: ١٦٥.

(٢) يوسف العش، دور الكتب العربية العامة وشبه العامة...: ٨٨.

(٣) سعيد إسماعيل علي، معاهد التعليم الإسلامي: ٢٠٤ - ٢٠٥.



في فقرات سابقة قدمت نبذة عن نشأة صناعة الكتاب وظهور المكتبات في ظل الحضارة الإسلامية، وكيف أدى اهتمام هذه الحضارة بالناحية العلمية إلى بروز أنواع عديدة للمكتبات، مثل المكتبات الخاصة، ومكتبات المساجد، والمكتبات العامة، ومكتبات المدارس، وأشارت إلى أن هذه المكتبات المتنوعة هي من الكثرة لدرجة يستحيل حصرها في زمن محدود.

وقد عمدت إلى ذكر نماذج من هذه المكتبات، وكان الحديث في الحلقة الماضية عن إحدى المكتبات المشهورة في العصر العباسي، وهي بيت الحكمة في بغداد.

وفي لقاء اليوم أستعرض نموذجاً آخر من المكتبات الإسلامية.

إنها مكتبة قرطبة في الأندلس وتعرف أيضاً بمكتبة المستنصر بالله وهو أحد الخلفاء الأمويين في الأندلس، الذي حكم خلال الفترة من سنة خمسين وثلاثمائة حتى سنة ست وستين وثلاثمائة من الهجرة^(١).

وفترة حكمه تدخل فيما يطلق عليه العصر الذهبي للمسلمين في الأندلس.

ويهمنا في هذا المقام الجانب العلمي في شخصية الخليفة المستنصر بالله، حيث اشتهر بحبه للعلم وجمع الكتب ورعايته للعلماء^(٢)، بل إنه عرف بشغفه بالقراءة وكسب المعرفة ومجالسة الفقهاء.

(١) أحمد بن محمد المقرئ، نفح الطيب ١: ٣٩٦.

(٢) المصدر نفسه، ١: ٣٨٥.

لقد وظف المستنصر بالله جميع هذه العوامل في سبيل إنشاء مركز ثقافي في عاصمة الدولة، ويتمثل هذا المركز بمكتبة قرطبة الشهيرة التي بناها في قصر الزهراء، وغدت مثلاً رائعاً.

وجمع فيها من الكتب أعداداً هائلة، جلبت إليها من الشرق والغرب، وعين فيها المهرة من النساخ والوراقين والمجلدين، فأصبحت مكتبة ضخمة، قيل أن مجموع ما احتوته من الكتب في فترة من الفترات بلغ أربعمئة ألف مجلد^(١).

منذ ذلك الحين أصبحت هذه المكتبة هي مركز الإشعاع في الغرب الإسلامي، فصارت مقصداً للناس ليس من داخل المملكة الأندلسية فحسب بل حتى من البلاد المجاورة لها.

كانت النهضة العلمية الإسلامية محور اهتمام طلاب العلم سواء من أبناء المسلمين أو من غيرهم، ذلك أن هذه النهضة برزت في ظل حضارة جمعت بين الأصالة والإبداع، من خلال تشجيع صناعة الكتاب مادة ومضموناً، إلى جانب إفساح المجال لنقل بعض الجوانب من الثقافات الأخرى وخاصة اليونانية.

لقد فتح إنشاء مكتبة قرطبة المجال لظهور مكتبات أخرى كثيرة سواء في قرطبة نفسها أو في المدن الأندلسية الأخرى، حيث انتشرت المكتبات العامة والخاصة، حينما أصبح امتلاك الكتب واقتناؤها سمة من السمات التي لا ينفرد بها العلماء أو طلاب العلم دون غيرهم من عامة الناس^(٢).

لقد ظلت مكتبة قرطبة فترة طويلة من الزمن وهي على الحال التي بدأها المستنصر بالله وتبعه فيها عدد من الخلفاء والولاة، حتى أصاب المملكة الأندلسية ما أصابها من تدهور وتفكك، وكان ذلك الصرح العلمي من أول ما تعرض للهدم والضياع والتشتيت إبان الحروب والصراعات التي مهدت

(١) أحمد محمد المقري، نفخ الطيب، ١: ٣٩٥.

(٢) عبدالستار الحلوجي، المخطوط العربي منذ نشأته إلى آخر القرن الرابع الهجري: ١٢٠-١٢١.

لسقوط غرناطة العاصمة الإسلامية في يد الأعداء بعد مجد امتد سبعمئة وثمانية وسبعين عاماً^(١).

من جانب آخر وخلال الجولة الحثيثة في أروقة بعض المكتبات القديمة، أورد هنا معلومات مجملة عن نماذج أخرى منها.

ولأبدأ بمكتبة يرتبط اسمها بأقدم جامعة إسلامية، هو الجامع الأزهر، الذي بني في القاهرة بين سنتي تسع وخمسين وثلاثمائة وواحد وستين وثلاثمائة، على يد القائد جوهر الصقلي، قائد الخليفة الفاطمي المعز لدين الله^(٢).

وكان بناؤه وفق تصميم هندسي رائع، روعي فيه استيعاب الأنشطة العلمية تعلماً وتعليماً.

وسرعان ما ضم هذا الجامع مكتبة حوت عدداً كبيراً من الكتب، وسرعان ما جذبت هذه المكتبة آلاف الراغبين في طلب العلم سواءً من المقيمين في مصر أو في غيرها من البلدان الإسلامية.

وهكذا أصبح الجامع الأزهر بما فيه من أروقة وخزائن للكتب جامعة بالمفهوم الواسع.

وامتد نشاطه بهذا المستوى فيما تلا من قرون، باستثناء الفترات التي حدثت فيها بعض الحروب والصراعات.

ولا تزال هذه الجامعة ومكتبتها تقوم بخدمة العلم وطلابه ولكن ليس بالهيئة التي كانت في بداية الأمر، أما المكتبة نفسها فهي مازالت تحتفظ بكثير من المخطوطات العربية^(٣)، والنادر من بينها كثير.

(١) واشنطن إيرفنج، أخبار سقوط غرناطة: ٤١٠.

(٢) محمود أبو العيون، الجامع الأزهر نبذة تاريخية: ٧.

(٣) لها فهارس وصفية مطبوعة وفهارس محوسبة.

وإذا عرجنا على بلاد المغرب العربي الكبير، فسنجد أيضاً ارتباط أسماء بعض المكتبات القديمة فيها بالجوامع التي أنشئت إبان الفتوحات الإسلامية لتلك الأصقاع.

﴿ فمثلاً الجامع الذي أنشيء في مدينة القيروان في تونس في بداية الفتح الإسلامي، ألحقت به مكتبة كبيرة لم تقل شأناً عن سواها من دور الحكمة والمراكز العلمية في كل من بغداد والقاهرة. ﴾

﴿ كذلك مكتبة جامع الزيتونة، الذي أصبح في أواخر المائة السادسة من الهجرة محط رحال طلاب العلم بدل جامع القيروان^(١) ﴾

﴿ لقد أشارت المصادر التاريخية إلى أن هذه المكتبة (أي مكتبة جامع الزيتونة) وغيرها من خزائن الكتب التونسية قد تعرضت للتدهور جراء الحروب والفتن في القرن العاشر الهجري^(٢). ﴾

﴿ ومازالت كل من المكتبتين تحتفظ ببقايا ما ضمته من التراث المخطوط في القرون الخالية^(٣). ﴾

﴿ أما مدينة فاس المغربية فقد حظيت بمكتبة كبيرة كانت ملحقة بجامع القرويين الذي أنشيء في منتصف القرن الثالث الهجري^(٤). ﴾

﴿ أصبح لهذا الجامع طيلة قرون عديدة شأن كبير في إرساء الحركة العلمية في بلاد المغرب من خلال خزائن الكتب والمدارس ومجلات الوراقة^(٥)، ثم واجهت هذه المكتبة فيما بعد من عوامل الاضمحلال مثل ما واجهته

(١) محمد الخضر حسين، تونس وجامع الزيتونة: ٨.

(٢) المصدر السابق: ٩.

(٣) صدرت فهارس مطبوعة تفصح عن الكثير من هذه الكنوز المخطوطة.

(٤) عبد الهادي التازي، جامع القرويين، ١: ٤٦، ٤٧.

(٥) المصدر السابق: ١٢٣، ١٢٤.

مثیلاتها شرقاً وغرباً، لكنها مازالت حتى اليوم تحتفظ بعدد غير قليل من التراث العلمي المخطوط^(١).

﴿ المكتبات التي عرضتها كنماذج يجمعها إطار واحد، هو أنها جميعاً قد نشأت وترعرعت في ظل الدولة الإسلامية، ونحن نعلم أن حدود هذه الدولة امتدت، في حقبة زمنية معينة، من أقصى الشرق إلى أقصى الغرب، ونعلم أيضاً ما آلت إليه الأمور بعد تفكك الوحدة الإسلامية وانقسام البلاد إلى أجزاء متفرقة في مشارق الأرض ومغاربها.

﴿ في ظل هذه الظروف آلت بعض المناطق الإسلامية إلى أعداء المسلمين، الأمر الذي جعل كثيراً من المكتبات التي زخرت بكنوز العلم والمعرفة إبان الرعاية الإسلامية لها، تتحول إلى أثرٍ بعد عين، وذكرى بعد حقيقة.

﴿ لكن هذا لا يعني إطلاق الحكم، فهناك مكتبات حافظت على بعض مقتنياتها حتى امتد بها الزمن إلى الوقت الحاضر، وهناك آلاف المخطوطات العربية نقلت إلى كثير من البلدان الإسلامية والأجنبية وبقيت في مكتباتها حتى اليوم.

﴿ فمثلاً في تركيا توجد أعداد هائلة من المخطوطات سواء المجموعة في مكتبات رئيسة أو المتفرقة في مختلف المدن أو لدى الأشخاص^(٢).

﴿ وفي فرنسا توجد آلاف المخطوطات العربية محفوظة في دار الكتب الوطنية بباريس.

﴿ وفي ألمانيا تضم مكتبة برلين وغيرها مجموعة كبيرة من المخطوطات. كذلك توجد أعداد هائلة من التراث الإسلامي المخطوط في بلدان أخرى، منها إيرلندا الشمالية وبريطانيا وأمريكا الشمالية ودول غرب أوروبا وشرقها، مثل أسبانيا وإيطاليا وروسيا وأوزبكستان وأذربيجان وغيرها.

(١) صدرت أيضاً فهارس مطبوعة لبعض مخطوطات هذه المكتبة.

(٢) تجمع الكثير من الدراسات على أن العدد الأكبر حالياً من المخطوطات الإسلامية في تركيا.

حول مظان المخطوطات العربية في العالم صدر العديد من الكتب والأدلة،
منها:

- ١- تاريخ التراث العربي، لفؤاد سزكين (المجلد الأول).
- ٢- خزائن الكتب العربية في الخافقين، للفيكنت فيليب دي طرازي.
- ٣- دليل مكاتب المخطوطات في الوطن العربي، لمحمد محمد عارف.
- ٤- فهارس المخطوطات العربية في العالم، لكوركيس عواد.
- ٥- المخطوطات الإسلامية في العالم، لعبد الستار الحلوجي
(٤ أجزاء).





﴿ في حلقة سابقة، عرضت - بشيء من الاختصار - المراحل التي مرت بها صناعة المخطوطات العربية، منذ بداياتها المبكرة، حتى تبلور الشكل الحالي للكتاب، الذي يجسد في مظهره وتكوينه، آخر مرحلة انتهت إليها هذه الصناعة.

﴿ وسبق التنويه بما تحظى به صناعة الكتاب الإسلامي في شكله المخطوط، من أهمية كبيرة في أية دراسة حديثة لتاريخ الكتاب والكتابة والتأليف.

﴿ إن موضوع هذه الحلقة يتصل بهذا الجانب من زاوية المضمون العلمي والمكونات المادية للمخطوطة العربية، ليس لفترة محدودة، بل لعدة قرون، أي منذ ظهور الإسلام حتى العقود الأولى من القرن الرابع عشر الهجري، حينما توقف انتشار المخطوطات العربية ووضع تطور الطباعة حداً لانتساخ الكتب يدوياً.

﴿ إن الشكل الذي أصبح متعارفاً عليه للكتاب المطبوع والمستخدم في المكتبات المعاصرة، يكاد لا يخرج عن الأنماط الآتية:

- النمط الأول: مجلد واحد يشتمل على كتاب واحد.
- النمط الثاني: مجلد واحد يشتمل على تجزئات متعددة لكتاب واحد.
- النمط الثالث: عدة مجلدات لكتاب واحد.
- النمط الرابع: مجلد واحد يشتمل على عدة كتب، وهذا النمط ليس بالكثرة الملحوظة.

﴿ وإذا أمعنا النظر في ما تحويه المكتبات المعاصرة من مؤلفات ومصنفات حديثة التأليف، نجد أن الأنماط الثلاثة الأولى هي الشائعة والسائدة، وأن

ما لدى كل مكتبة من هذه الأشكال، إنما هو خاضع لطبيعة المادة العلمية للكتاب، واللغة التي ألف بها، ونوع المكتبة نفسها، وحجم مقتنياتها من المطبوعات الحديثة.

﴿ أما النمط الرابع، فهو كما ذكرت، لا يشكل ظاهرة بارزة في عالم المصنفات المعاصرة، لكنه بالنسبة للمخطوطات العربية يعد سمةً من سماتها، وهذا ما جعلني أخصص بعض الحلقات لهذا الجانب.

﴿ إن المخطوطات العربية عبر مراحل تطورها قد مرت بأشكال مادية مختلفة، مما يصح معه القول أنها قد استحوذت على جميع الأنماط الخاصة بالكتاب نوعاً وكماً ومضموناً، فنحن نجد فيها المجلد المشتمل على كتاب واحد، والمجلد المشتمل على أجزاء متعددة لكتاب واحد، كما نجد المجلدات المتعددة للكتاب الواحد، وفي الوقت نفسه نجد المجلد الواحد المشتمل على عدة كتب.

﴿ بهذا يتضح أن المخطوطات العربية قد شملت الأنماط الأربعة التي ذكرتها، لكنها انفردت بما عرف بالمجاميع (مفردها مجموع وهو المجلد المشتمل على عدة كتب أو رسائل).

﴿ إن المجموع في عالم المخطوطات العربية يحظى بأهمية كبيرة سواء من حيث الشكل، لكونه مجلداً واحداً يحوي عدة مصنفات، أو من حيث المضمون عندما تتعدد الموضوعات أو الكتب في المجلد الواحد.

﴿ مما تجدر الإشارة إليه في هذا الموضوع، أن المواد العلمية التي تحويها المجاميع المخطوطة، لا يشترط أن تكون كتباً كبيرة الحجم، بل قد تكون مصنفات صغيرة لا تتجاوز بضع صفحات أو بضع ورقات، وهو ما اصطلح على تسميته بالرسائل.

تجدر الإشارة أيضاً إلى أن محتوى المجموع الواحد يختلف بحسب حجم الكتب أو الرسائل فيه، فمن المجاميع ما يشتمل على العدد القليل من هذه المحتويات، ومنها ما يحوي الكثير من الرسائل الصغيرة ذات الموضوعات المختصرة، والمهمة في آن واحد.

إلى جانب ما سبق ذكره يمكن إجمال أنواع المجاميع على النحو الآتي:

■ أولاً : المجموع المشتمل على عدة رسائل أو كتب مختلفة الموضوع، لأكثر من مؤلف.

■ ثانياً: المجموع المشتمل على عدة رسائل أو كتب مختلفة الموضوع، لكنها لمؤلف واحد.

■ ثالثاً: المجموع المشتمل على جملة رسائل أو كتب تعالج موضوعاً واحداً، لعدة مؤلفين.

■ رابعاً: المجموع الذي كتبه نساخ مختلفون في تواريخ مختلفة.

■ خامساً: المجموع الذي كتب بخط واحد في تاريخ معين.

■ سادساً: المجموع الذي كتب بخطوط مختلفة ولكن تاريخ الكتابة واحد أو متقارب.

وبتفقد هذه الأنواع نلاحظ أن الثلاثة الأولى منها تتصل بجانب الموضوع والتأليف، بينما تتعلق الثلاثة الأخيرة بتاريخ الانتساخ والنساخ أنفسهم.

وهذه الملحوظة تقودنا للتعرف على الكيفية التي تبلورت خلالها المجاميع في المخطوطات العربية.

إن المجموع في حقيقة الأمر ما هو إلا جملة مؤلفات اجتمعت أو جمعت في مجلد واحد، وقد لا يرتبط جمع هذه المؤلفات في مجلد واحد، بتاريخ تأليفها، حيث أن كثيراً من المجاميع تحوي بين طياتها رسائل أو كتباً لا



ينتمي مؤلفوها إلى فترة زمنية واحدة، بل ربما يظهر اختلاف زمني كبير في تواريخ الكتابة لمحتويات المجموع الواحد.

﴿ إن الأمر لا يقف عند هذا الحد، بل نجد بعض المجاميع التي يختلف فيها حتى لون الورق، أو حجمه. ﴾

﴿ ربما تكون هذه المعطيات دليلاً قوياً على أن صناعة المجاميع - إذا جاز هذا التعبير - ليست إلا جزءاً من أعمال الوراق التي كانت تمتهن ربحاً من الزمن، حيث كان الوراقون يمارسون كافة أعمالهم مثل الانتساخ والتجليد والزخرفة وغيرها. ﴾

﴿ ومادام الأمر كذلك فإن مجاميع المخطوطات، ما كانت لتبرز كظاهرة، لو لم تكن قد جاءت بطلب معين مثلها مثل أي كتاب آخر، وهذا ما قد يساعد في تفسير الاختلاف الملحوظ بين بعض المجاميع وبعضها الآخر، سواء من حيث المضمون أو الشكل. ﴾

﴿ إننا في عالم المخطوطات العربية نطلع على نماذج كثيرة من المجاميع المشار إليها إلى جانب نماذج أخرى كثيرة من المجاميع الفريدة ورقاً ومادة علمية وكتابة. ﴾

﴿ إن هذه المجاميع تستمد كثيراً من عناصر أهميتها لكونها تراثاً إسلامياً مخطوطاً، بالإضافة إلى طبيعة هذه المجاميع واحتوائها على مواد علمية غزيرة، مجموعة ومنسقة في معظم الأحيان بطرق فنية، يتجلى فيها إبداع القلم وجاذبية التحرير. ﴾

﴿ لعلي من خلال ما تقدم قد استطعت إعطاء صورة متعددة الجوانب والأبعاد لماهية المجاميع المخطوطة، والمواضع التي بواسطتها تستشف القيمة الحقيقية لها، ورغبة في زيادة الإيضاح، وتأييد ما ورد ذكره، يحسن أن أعرض بعض الأمثلة والنماذج من هذه المجاميع^(١). ﴾

(١) النماذج المعروضة هنا هي من مقتنيات مكتبة جامعة الملك سعود.



النموذج الأول

مجموع يحوي سبعاً وعشرين رسالة من بينها:

- ١- الإغراب في جدول الإغراب، للأنباري، عبد الرحمن ابن محمد - ٥٧٧ هـ، ضمن عدة رسائل كتبت سنة ٩٩٣ هـ، ٦ ورقات.
- ٢- عدة السؤال في عمدة السؤال، للأنباري، عبد الرحمن ابن محمد - ٥٧٧ هـ، ضمن عدة رسائل كتبت سنة ٩٩٣ هـ، ٧ صفحات.
- ٣- (رساله في وزن أول)، ضمن مجموع كتب سنة ٩٩٣ هـ، صفحة واحدة
- ٤- (رسالة في الاسم والمسمى)، للبساطي، محمد بن أحمد - 842 هـ، ضمن عدة رسائل كتبت سنة ٩٩٣ هـ، صفحة واحدة
- ٥- غاية الطلب في معرفة كلام العرب، للمغربي محمد بن أحمد ١٠١٦ هـ، بخط المؤلف سنة ٩٩٦ هـ، ٦ ورقات.

ويلاحظ في هذا المجموع ما يأتي:

- أولاً : تعدد الموضوعات التي تضمنها، ويبرز النحو كقاسم مشترك بين (٢١) رسالة، ثم تأتي بقية الرسائل في موضوعات (الصرف والبيان والعقائد).
- ثانياً : تعدد المؤلفين الذين تتسب إليهم هذه الرسائل، وتباعد الفترات التي عاشها كل منهم، فأقدم الوفيات سنة ١٧٠ هـ وأحدثها ١١٤٥ هـ.
- ثالثاً : الفترة التي انتسخت فيها هذه الرسائل تتحصر بين أواخر القرن العاشر ومنتصف القرن الثاني عشر الهجريين، فأقدم تواريخ النسخ هنا سنة ٩٩٣ هـ، وآخرها سنة ١١٤٣ هـ.



رابعاً: أن أسماء النساخ الذين كتبوا هذه الرسائل لم تذكر إلا في بعضها، ولكن الخط والتميق متشابه في كثير منها، مما يرجح أن بعض النساخ كتب بخطه أكثر من رسالة (مثال على ذلك الرسالتان (١٦، ١٧) ثم الرسائل (٢٢ حتى ٢٦) في المجموع، أما الرسالة الخامسة عشرة فهي بخط مؤلفها سنة ٩٩٦ هـ.





الشكل (٥)

صفحتان من خاتمة الرسالة الخامسة عشرة في المجموع (النموذج الأول)

النموذج الثاني

المجموع يشتمل على خمسة كتب كلها من مصنفات مؤلف واحد، وهو العلامة عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين، المعروف بجلال الدين السيوطي، الذي عاش خلال الفترة من سنة تسع وأربعين وثمانمائة حتى وفاته سنة إحدى عشرة وتسعمائة للهجرة.

أول هذه الكتب، بعنوان منهاج السنة ومفتاح الجنة.

وهو كتاب في الحديث وعلومه، يقع في مائتين وأربع عشرة ورقة من الحجم المتوسط.

يليه في المجموع رسالة تقع في تسع ورقات، بعنوان مطلع البدرين فيمن يؤتى أجره مرتين، وموضوعها أيضاً في الحديث.

تليها في المجموع رسالة أخرى بعنوان الحجج المبينة في التفضيل بين مكة والمدينة في خمس عشرة ورقة من المقاس المتوسط.

المحتوى الرابع في هذا المجموع بعنوان المقامة السندسية، وهي في السيرة النبوية، وتقع في واحدة وعشرين ورقة من المقاس نفسه.

وأخر محتويات هذا المجموع كتاب صغير بعنوان تببيض الصحيفة بمناقب الإمام أبي حنيفة في ست وثلاثين ورقة من الحجم المتوسط.

إن محتويات هذا المجموع إلى جانب انتمائها من حيث التأليف إلى مؤلف واحد فإنها تكاد تتفق أيضاً في مقاس الورق وعدد السطور في كل صفحة.

أما من حيث تاريخ النسخ فإن الثلاثة الأول ترجع إلى القرن العاشر الهجري تقديراً بينما الأخيران تعود كتابتهما إلى القرن الحادي عشر الهجري ترجيحاً، ولم يذكر في أي من هذه المحتويات اسم الناسخ.

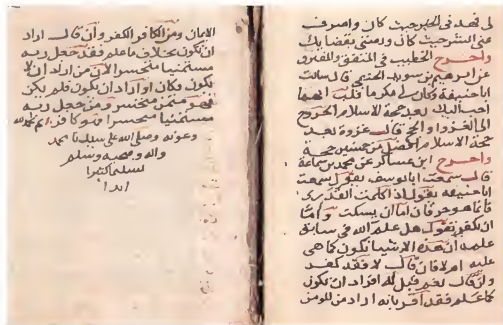
لبي
الحمد لله محمد ولستعجبه ولستغفره ونعوذ
بأسمه من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا
من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا
هادي له واشهد أن لا إله إلا الله وحده
لا شريك له واشهد أن سيدنا محمد
عليه ورسوله صلى الله عليه وسلم
شأنهما كغيرهما ما اشتدت إليه
حاجة المؤمنين والنصوحين والسالكين
طريق الآخرة والراغبين في محبة الله
والمعرضين عن زهرة الحياة الدنيا
من كتاب جامع للمسنن النبوية والأحاديث
الروضية والآداب الزكية والقولية
والفعلية والآثار الصغرى سميت
مفتاح السنة ومفتاح الحجة والله
أسأل أن يبرئ لقبوله والإعانة عليه
إنه ولي السنة بألف السنة

يقم

أحمد الأئمة الستة عزهم عن الخطاب
رضي الله عنه قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول إنما الأئمة بالنبات
وإنما لكل امرئ ما نوي فمن كانت هجرته
إلى الله ورسوله هجرة إلى الله ورسوله
وكانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة
يترجها هجرته إلى ما هاجر إليه وأحمد
ابن منصور والبيهقي في شعب الأيمان
عن الشريك في رسول الله صلى الله عليه
وسلم المومن بلغ من حله بألف ألف
السنة وهو الحجة أحمد الترمذي وحده
وابن ماجه عن عمرو بن العوف المروزي أن النبي
صلى الله عليه وسلم قال من أحبني أحبني
من سني قد أميتت لعدى فجل بها الناس
كان له من الأجر مثل من عمل بها من غير
أن ينقص من أجره شيئا ومن ابتدع

الشكل (٧)

صفحتا المقدمة في الكتاب الأول في المجموع (النموذج الثاني)



الشكل (٨)

صفحتا الخاتمة في الكتاب الأخير في المجموع (النموذج الثاني)



النموذج الثالث

مجموع يشتمل على كتاب ورسالتين، وهذه المحتويات تتفق في بعض البيانات وتختلف في البعض الآخر، فالكتاب الأول في المجموع مؤلفه ممن عاشوا في أوائل القرن التاسع الهجري، أما الرسالة الثانية فيه فمؤلفها من علماء القرن العاشر الهجري، بينما مؤلف الرسالة الثالثة غير معروف، وكل واحد من هذه المحتويات يبحث موضوعاً مستقلاً، أما تاريخ الكتابة فهو متقارب جداً، كما أن حجم الورق واحد.

الكتاب الأول، بعنوان "التعريفات" وهو كتاب مشهور تنطبق عليه صفة دائرة المعارف. المؤلف علي بن محمد بن علي المعروف بالشريف الجرجاني، المتوفى سنة ست عشرة وثمانمائة هجرية.

تاريخ نسخ هذا الكتاب لم يدون كالمعتاد في آخره، ولكن المرجح أنه قد كتب في أواخر القرن العاشر الهجري، كذلك اسم الناسخ لم يذكر.

يقع هذا الكتاب في تسعين ورقة من الحجم المتوسط، أي ما يعادل مائة وثمانين صفحة، وفي كل صفحة تسعة عشر سطرًا.

أما الرسالة الثانية في المجموع فهي ذات موضوع لغوي، بعنوان "التنبيه على غلط الجاهل والنبية" لمؤلف آخر مشهور أيضاً، وهو أحمد بن سليمان بن كمال باشا، الذي عاش في الفترة بين سنة ثلاث وسبعين وثمانمائة، وسنة أربعين وتسعمائة للهجرة.

تم نسخ هذه الرسالة سنة إحدى وثمانين وتسعمائة في محمية قسطنطينية (كذا رسم الكلمة في آخر المخطوطة)، ولم يذكر الناسخ اسمه.

تقع الرسالة المذكورة في تسع ورقات من ذات المقاس المتوسط، وعدد السطور في الصفحة الواحدة تسعة عشر سطرًا.



وأخيراً المحتوى الثالث في هذا المجموع "رسالة مختصرة في القضاء الإسلامي" لم يذكر صاحبها، وقد كتبت سنة أربع وثمانين وتسعمائة على الأرجح، ولم يذكر اسم كاتبها، وهي في خمس ورقات، وعدد السطور خمسة عشر سطرًا في الصفحة الواحدة، وحجم الورق هو نفسه حجم الورق لكل من الرسالة الثانية والكتاب الأول في المجموع.





الشكل (١٠)

صفحة الخاتمة في الرسالة الثانية من المجموع (النموذج الثالث)



فهرسة المخطوطات

التمهيد:

إذا كان المفهوم العام للفهرسة التعريف بالمصدر العلمي وفق ضوابط مقننة وأطر محددة، فإن هذا المفهوم يزداد عمقاً في مجال المخطوطات العربية، تبعاً لما تتفرد به هذه المخطوطات من الخصائص والسمات.

لقد أكدت الدراسات الحديثة ضرورة إبراز هذه الخصائص من خلال أعمال الفهرسة والتصنيف التي يجب أن تشمل ليس فقط المحتوى العلمي للمخطوطة بل كامل هيئتها وجزئياتها، وهذا النمط من الفهرسة تفرضه الحاجة القوية إلى التعريف بالتراث الإسلامي المخطوط بما يناسب مكانته وإسهامه في بناء الحضارة ودعم الفكر الإنساني على مدى قرون عديدة.

صاحب التطور التاريخي والنوعي للمكتبات الإسلامية تعدد في الشكل والمحتوى للفهرسة فكانت هناك القوائم المختصرة والدفاتر والسجلات والمجلدات الكبيرة، ثم جاءت الفهارس الحديثة أكثر تنظيماً ولكنها متفاوتة الحجم والمضمون والشمول.

إن الأهمية الكبيرة للمخطوطات العربية لم تفرض فقط مساس الحاجة إلى صيغة وافية لطريقة فهرستها وتصنيفها بل بالقدر نفسه أوجبت التأهيل العلمي والثقافي والمهني فيمن يتصل عمله بالتراث المخطوط فهرسةً وتصنيفاً وتحقيقاً، وشهدت السنوات الأخيرة جهوداً واضحة في هذا المجال من خلال الدراسات والبحوث والمؤلفات المتميزة^(١).

(١) أبرز هذه المؤلفات وأشملها كتاب (علم الاكتناء العربي الإسلامي) الذي صنفه الدكتور قاسم السامرائي ونشره مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية سنة ١٤٢٢هـ.

يقتضي المقام هنا الإشارة إلى أن المخطوطات العربية تتنوع شكلاً ومحتوى وفق التقسيمات الآتية:

- ١- الكتاب المفرد في مجلد واحد .
- ٢- الكتاب المفرد المجزأ في مجلد واحد .
- ٣- الكتاب المفرد المجزأ في عدة مجلدات .
- ٤- المجموع:
- أ - مجلد فيه عدة رسائل لعدد من المؤلفين في موضوعات مختلفة .
- ب- مجلد فيه عدة رسائل لعدد من المؤلفين في موضوع واحد .
- ج - مجلد فيه عدة رسائل لمؤلف واحد في موضوعات مختلفة .

العناصر المعلوماتية:

خصائص المخطوطة العربية وأهميتها من كافة الوجوه توجب العناية بطريقة فهرستها وتصنيفها وتجسيد ملامحها المادية من خلال المداخل والعناصر المعلوماتية المختلفة، وفي هذه الدائرة جاءت الفهارس الخاصة بالمخطوطات بأنماط متعددة تتراوح بين الاختصار والتوسط والتفصيل فيما تحويه من البيانات، على النحو الآتي:

- ١- فهرس مختصرة (العنوان، المؤلف، تاريخ النسخ، رقم الحفظ)
- ٢- فهرس متوسطة تحوي العناصر الآتية:
- عنوان الكتاب، ترجمة المؤلف، أول المخطوطة وآخرها، اسم الناسخ، تاريخ النسخ، بيانات التوريق، وصف الحالة العامة للنسخة وملامحها المادية وأنماط التوثيق، ومراجع البحث والفهرسة، ثم رقم الحفظ .
- ٣- فهرس مفصلة، تتوسع في الحديث عن تقسيمات الكتاب وما يشتمل عليه من الأبواب والفصول، وتسهب في ترجمة المؤلف ومكانته العلمية، وتشير

إلى العناية بالكتاب من حيث التحقيق والنشر والطباعة، وغير ذلك وبالمقارنة بين هذه الأنماط من الفهرسة نجد أن الفائدة موجودة في كل منها ويبقى نوع المعلومة وحجمها لدى الباحثين هو الذي يحدد الفهرس المناسب، لكننا إذا وازنا بين هذه المناهج أخذنا بالاعتبار المكانة المتميزة للتراث الإسلامي المخطوط، وما ينفرد به من الخصائص، نجد أن المنهج الوسط في الفهرسة هو الأقرب لتحقيق الغاية، لأسباب تتلخص فيما يأتي:

- ١- شموله كافة عناصر الفهرسة ووصف الملامح المادية.
- ٢- محدودية الوقت الذي قد يستغرقه وصف كل مخطوطة.
- ٣- استيعاب الفهرس المطبوع لكم أكبر من بيانات الفهرسة والتصنيف لعدد أكبر من المخطوطات.

وفي سبيل الحصول على أقرب صورة لهذا المنهج، يمكن اتباع الخطوات الآتية:

أولاً : ذكر عنوان المخطوطة كاملاً (حسبما انتهت إليه الفهرسة)، وإذا لم يسفر البحث عن العنوان الحقيقي للكتاب، ينسب لموضوعه (كتاب في كذا أو رسالة في كذا).

ثانياً: ذكر اسم المؤلف مبدوءاً باسم الشهرة ثم فاصلة فالاسم الأول وبقيّة مفردات ترجمته بما فيها اللقب والكنية والنسب ثم تاريخ ميلاده ووفاته أو القرن الذي عاش فيه، وإن تعذر ذلك توضع علامة استفهام بين قوسين.

ثالثاً: ذكر أول النص الموجود في المخطوطة بإيراد فقرة من المقدمة وإذا كان به بتر أو نقص يشار إليه.

رابعاً: ذكر آخر الموجود من النسخة بما فيه فقرة من عبارة الختم، وإذا كانت المخطوطة ناقصة الآخر ينبه إلى ذلك في موضعه.

خامساً: تحديد نوع الخط وصفته متبوعاً باسم الناسخ (إن وجد) وتاريخ الكتابة(نصاً أو تقديرأ).

سادساً: ذكر بيانات التوريق المتمثلة في عدد المجلدات أو الأجزاء وعدد الأوراق وعدد السطور في كل صفحة ثم مقاس الأوراق، طولاً وعرضاً بالسنتمتر.

سابعاً: وصف الحالة العامة للمخطوطة كما هي أثناء الفهرسة، وما بها من الملامح والآثار المادية (رطوبة، بلل، أكل أرضة..... الخ) ثم الإشارة إلى ما قد يوجد في الهوامش من الحواشي والتعليقات والتصحيحات، وما تحفل به النسخة من أنماط التوثيق.

ثامناً: ذكر أية ملحوظات أخرى قد تستمد من المصادر وفهارس المخطوطات، بما في ذلك المعلومات عن نشر الكتاب وطباعته وتحقيقه، وما قد يعرف للكتاب أو مؤلفه من الأسماء الأخرى.

تاسعاً: الإشارة إلى المصادر وفهارس المخطوطات التي تمت الإفادة منها في فهرسة الكتاب أو ترجمة مؤلفه أو غير ذلك بذكر أسمائها مرتبة حسب التسلسل الهجائي ومختصرة على النحو الموضح في قائمة المراجع الملحقة بالفهرس، ثم رقم الحفظ ويلاحظ أن ترتيب هذه البيانات قد روعيت فيه العلاقة المباشرة بين بعض العناصر والبعض الآخر، فجاء عنوان المخطوطة متبوعاً باسم المؤلف، ثم جاء أول المخطوطة متبوعاً بآخرها، كما ارتبط الخط بالناسخ وتاريخ الكتابة، واجتمعت بيانات التوريق في حيز واحد عندما تذكر الأجزاء والمجلدات متبوعةً بعدد الأوراق وعدد السطور في الصفحة والمقاس، ثم يأتي وصف الحالة العامة للنسخة وما تتطوي عليه من الملامح المادية متبوعاً بما قد تتمخض عنه الفهرسة والتوثيق من استدراكات وتنبهات حول الكتاب أو المؤلف.

في الصفحة الآتية أنموذج لبطاقة الفهرسة، لعله يقرب صورة المنهج الوسط في فهرسة المخطوطات العربية

العنوان	
المؤلف	
أول المخطوطة	
آخرها	
نوع الخط وصفته	اسم الناسخ
تاريخ النسخ	
الأجزاء والمجلدات	عدد الأوراق أو الصفحات
عدد الأسطر في الصفحة	المقاس
وصف المخطوطة	
الحالة العامة	
الملاحق المادية	
التزويق	
الإجازات	
التصحيفات	
القراءات	
المقابلات	
التملكات	
التجليد	
المصادر والفهارس	
رقم الحفظ (الرقم العام)	
الموضوع العام	الموضوع الفرعي
رقم التصنيف (الرقم الخاص)	



الخطوات العملية في الفهرسة:

١- المرحلة الأولية (الإعدادية):

وهي تفقد المخطوطة ومعانيها بروية بغرض تحديد كونها كتاباً مفرداً أو مجموعاً وما تشتمل عليه من التجزئات والعناوين المختلفة، إلى جانب التعرف على حالتها العامة وملامحها المادية وما قد يكون بها من نقص.

٢- المرحلة النقلية:

وفيهما يقوم الم فهرس بنقل المعلومات المتوفرة عن المخطوطة من المخطوطة نفسها دون أية زيادة أو نقص أو تعديل، وتفريغ هذه المعلومات في مسودة بطاقة الفهرسة (المرفق نموذجها) ويلاحظ أن محتويات المجموع الواحد يفهرس كل منها على حدة وكأنه كتاب منفرد أو رسالة مستقلة، على أن يربط بين محتويات المجموع من خلال رقم الحفظ وترتيب كل رسالة داخل المجموع نفسه، وفي هذه المرحلة يجب أن ينظر الم فهرس إلى ما نقله من المعلومات نظرة الشك حتى ينتهي إلى الحقيقة من خلال المرحلة اللاحقة.

٣- المرحلة التوثيقية:

يقوم الم فهرس أثناءها بعرض المعلومات التي دونها في مسودة البطاقة على ما لديه من المراجع والمصادر والفهارس المطبوعة، بغرض التوثيق والاطمئنان إلى صحة المعلومات المتعلقة بعنوان الكتاب واسم المؤلف وتاريخ النسخ واسم الناسخ من خلال فحص أوراق المخطوطة والملاحق المادية التي قد تحمل بعض القرائن المساعدة في إثبات صحة المعلومة أو الشك فيها أو ترجيحها.

٤- المرحلة النهائية:

وهي التي تبلغها فهرسة المخطوطة عندما يستنفذ الم فهرس جميع إجراءات التوثيق والبحث والمعاينة والاستقصاء، وتتوفر لديه القناعة التامة باضمحلال الشك الذي ساوره حول البيانات التي نقلها من المخطوطة في بداية الأمر، عندئذٍ يقوم الم فهرس بنقل البيانات من مسودة البطاقة إلي مبيضتها مراعى في صيغتها سلامة العبارة ورصانة الأسلوب خاصة فيما يتعلق بوصف حالة المخطوطة وملامحها المادية، وما قد تتضمنه البطاقة من الملاحظات والاستدراكات التي تجتمع لدى الم فهرس خلال عمله .

بين الم فهرس والمحقق:

مما تقدم تتضح لنا أهمية فهرسة المخطوطات العربية باعتبارها موروثاً فكرياً زاهراً بصنوف المعرفة، كما ندرك خطورة العمل الذي يقوم به م فهرس هذا النوع من أوعية المعلومات وما يتطلبه من فحص وتدقيق واستبطان ومراجعة للمصادر وتوثيق للمعلومات، وإذا قارنا تلك الأعمال بما يقوم به محققو الكتب التراثية، نلمس قدراً من التماثل والتكامل في جهود الطرفين، بل يسوغ الزعم بأن الم فهرس يقطع بعمله نصف المسافة ثم يقطع المحقق النصف الآخر لتتحول المخطوطة من مادة مغمورة محدودة التداول إلى كتاب مطبوع تتناقله الأيدي وينتفع به سائر الناس.

الفهرس المطبوع (المحتوى والترتيب):

الناظر في العديد من فهارس المخطوطات المعاصرة يلحظ تنوعها واختلافها من حيث المحتوى والترتيب، فمنها ما هو مقصور على موضوع واحد في كل فهرس ومنها ما يشتمل على أكثر من موضوع في الفهرس الواحد،



ولكل من المنهجين فوائده، ولكني من خلال التجربة العملية المتواضعة، أرى أن التقسيم الموضوعي للفهارس هو الأنسب لخدمة الباحثين في وقتنا الراهن، بحيث يفرد كل قسم من الفهرس المطبوع لموضوع عام يخصص لكل فرع منه جزء يرتب هجائيا داخل الفهرس، مثل:

- ١- القرآن الكريم وعلومه: المصاحف، التجويد، القراءات، التفسير... الخ.
- ٢- الفقه الإسلامي وأصوله: أصول الفقه، العبادات، المعاملات، الفرائض، الأحوال الشخصية... الخ.

وفي ضوء ذلك تكون محتويات الفهرس على النحو الآتي:

- المتن ويقصد به بيانات الفهرسة.
 - الكشافات التحليلية الدالة على محتويات الفهرس، وهي عادة ما تخصص للعناوين والمؤلفين والنساخ وتواريخ النسخ، كل منها على حدة، وهناك كشاف بأوائل المخطوطات، يحسن الاهتمام به لفائدته الجلية في مقارنة النسخ بعضها ببعض.
 - قائمة بالمراجع والمصادر وفهارس المخطوطات التي تمت الإفادة منها أثناء إعداد الفهرس.
 - صور منتخبة من بعض المخطوطات المدرجة في الفهرس.
- نظرا لأن عناوين المخطوطات تمثل مظن بحث دائم، فإن نظم الفهارس حسب هذه العناوين يحقق مطلبا مهما للمعنيين بشؤون التراث، وفي هذا الإطار يُعتمد الترتيب الهجائي أساسا في ضبط الفهرس، سواء المتن أو الكشافات الملحقه به، وتدرج في هذا الترتيب الإحالات من العناوين والأسماء غير المستخدمة إلى العناوين والأسماء المستخدمة في الفهرس.

وقفات وتنبيهات:

■ أثناء الإعداد لفهرسة المخطوطة وتنفيذ المرحلة النقلية، ينبغي اهتمام الفهرس بما يرد من التواريخ المرتبطة بالمؤلف سواء في خطبة الكتاب أو خاتمته أو حتى في ثنايا النسخة، للإفادة منها في البحث عن ترجمة المصنف في إطار زمني محدد.

■ الإمام الجيد بطبيعة كل مرجع ومصدر يستخدمه الفهرس، يساعد كثيراً في البحث المباشر والتوثيق والاسترجاع ويدخل في هذا مراجعة فهرس المخطوطات المنشورة بغير اللغة العربية، حيث تترجم فيها العناوين وأسماء الأعلام (من المؤلفين والنساخ) ترجمة حرفية مع مقابلة التاريخ الهجري بالتاريخ الميلادي.

■ تاريخ الكتابة قد تخلو منه بعض النسخ، وإذا ذكر فإنه يشمل الوقت، اليوم، الشهر، السنة الهجرية، والمكان أحياناً، أو أن تستخدم فيه طرق حسابية أخرى أشهرها حساب الجُمَّل^(١) (بضم الجيم وتشديد الميم مع الفتح) والتاريخ بالكسور.^(٢)

■ التشابه والتطابق أحياناً في عناوين الكتب وأسماء المؤلفين وألقابهم وكناهم، كلها سمات تظهر في بعض المخطوطات، وهذا ما يجسد دور الفهرس في تلافي الخلط في نسبة الكتاب أو ترجمة المؤلف.

■ إلى جانب التوثيق بالاحتكام إلى المصادر والمراجع التراثية، تشكل المقارنة بين النسخ جانباً مهماً في البحث والتحري، خاصة عند فهرسة المخطوطات التي يعثرها النقص.

(١) عابد المشوخي، المخطوطات العربية مشكلات وحلول: ٥٢.

(٢) جعفر هادي حسن، التاريخ بالكسور في المخطوط العربي، مجلة معهد المخطوطات العربية، مج ٣٢ - ج ٢: ٣٩٣ - ٤٠٣.



■ كثيراً ما يقع الوهم في عزو كتابة مخطوطة ما إلى مؤلفها، ومن أهم وسائل التحري في هذا الأمر مقارنة خط النسخة بخط المؤلف في نسخة أخرى أو بما قد يرد له في كتاب الأعلام للزركلي وغيره، إلى جانب دراسة الملامح المادية للمخطوطة وتحديد نوع الورق والخط، وفي الوقت نفسه القراءة الواعية لما يرد من العبارات في صفحة العنوان أو في خطبة الكتاب و خاتمته، واستنباط مدلولاتها.





✎ النموذج الذي أقدمه الآن إحدى المخطوطات الرقية، نسبة إلى الرق (بفتح الراء المشددة)، وهو جلد الحيوان الذي ساد استعماله فترة من الزمن قبل أن يشيع استعمال الورق في تدوين الكتب.

✎ تحوي هذه المخطوطة آيات كريمة كتبت في وجهي القطعة المصنوعة من جلد يرجح أنه من جلد الغزال، وقد رقق وصنع في شكل قطعة مستطيلة طولها خمسة وعشرون سنتيمتراً وعرضها تسعة عشر سنتيمتراً ونصف السنتيمتر.

✎ والمرجح أن هذه القطعة تنتمي إلى نسخة تامة أو جزء من القرآن الكريم، لكنها انفصلت عنها لسبب ما، خاصة أنها لم تكن مجلدة.

✎ ومما يؤكد انتماءها إلى مجموعة من القطع المماثلة أن الآيات التي تضمنتها هذه القطعة لا تبدأ بأول سورة من السور ولا تنتهي بنهاية سورة معينة، بل إن ما تحويه هي الآيات من الخمسين حتى الخامسة والستين من سورة الفرقان، وقد جاء أول حرف في الوجه الأول من القطعة تنمة لقطعة أخرى بينما جاءت نهاية الآية الأخيرة في قطعة أخرى.

✎ والخط الذي استخدم في كتابة هذه الآيات كوفي قديم بقلم سميكة القطة، لون مداده شديد السواد.

✎ وتتم الكتابة عن اهتمام كبير من الناسخ في مراعاته لعدة أمور من أهمها: أولاً : اتزان السطور وعدم تداخلها.

ثانياً : ترك فراغات كافية بين بعض الكلمات والبعض الآخر، وكذلك في الهوامش.

ثالثاً: تمييز علامات التوين والرفع والفتح والكسر باستخدام دوائر حمراء صغيرة فوق الحرف أو تحته أو بجانبه.

تتضمن هذه اللوحة الفريدة على إثني وثلاثين سطرًا، أي أن كل وجه من وجهيها يحوي ستة عشر سطرًا، ولا يزيد طول السطر الواحد عن واحد وعشرين سطرًا.

حالتها تعتبر جيدة جداً بالنسبة لتاريخ كتابتها في القرن الثاني أو الثالث الهجري.

إن هذه المخطوطة رغم أنها قطعة واحدة إلا أنها، ومن خلال ما ورد عنها من البيانات، تكتسب أهميتها بالنسبة للدراسات الحديثة المتعلقة بمراحل تطور صناعة الكتاب ومهنته الوراقة، من عدة أوجه:

أولاً: أنها نموذج مبكر للمخطوط العربي المستخدم فيه الرق كمادة يكتب عليها.

ثانياً: أنها نموذج مبكر أيضاً للخط العربي الذي يعتبر الخط الكوفي أحد أنواعه الرئيسية، كما أنه مثال جيد لشكل حركات الإعراب في بدايتها الأولى.

ثالثاً: أنها مثال رائع على جودة الحبر أو المداد المستخدم في الكتابة بلونه الأسود والأحمر، فلم يزل على درجة كبيرة من الوضوح رغم مضي ألف عام ونيف على كتابته.

وقبل الختام تجدر الإشارة إلى أن هذه اللوحة القرآنية محفوظة بالرقم (٢٩١٦ز) في مكتبة جامعة الملك سعود بالرياض.



الشكل (١٢)

الوجه الأول من قطعة الرق وفيه الآيات (٥٠ - ٥٨) من سورة الفرقان



الشكل (١٣)

الوجه الثاني من قطعة الرق وفيه الآيات (٥٨ - ٦٥) من سورة الفرقان



✍ الجامع الصحيح، لمحمد بن إسماعيل البخاري، المتوفى - رحمه الله - سنة ست وخمسين ومائتين من الهجرة النبوية، يحتل صدارة الكتب الجامعة لأحاديث المصطفى صلى الله عليه وسلم، ومن خلال هذه المكانة اشتهر كثير من الشروح والمختصرات المتصلة به.

✍ وفي مقدمة هذه الشروح ما ألفه أحمد بن محمد القسطلاني، المتوفى سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة من الهجرة، رحمه الله.

✍ وقد درج تداول اسم هذا الشرح مختصراً بإرشاد الساري، وانطبعت هذه التسمية المختصرة في الأذهان، حتى لا يكاد يذكر غير هذا الكتاب، أنى وردت، خاصة في مجال علوم الحديث.

✍ إنني من خلال ما سأقدمه في هذه الحلقة أطلع إلى إضافة مهمة حول هذا الموضوع، من خلال هذه الجولة الجديدة في عالم المخطوطات.

✍ كتابنا لهذا اليوم بعنوان "إرشاد الساري إلى اختصار صحيح البخاري"، لابن أشنويه اليزدي الذي عاش حتى أوائل القرن السادس الهجري.

✍ وسأستند في جل ما أقدمه في هذا العرض والتعريف بهذا الكتاب، إلى نسخة مخطوطة نادرة.

✍ والمحاور التي سيدور حولها الموضوع ثلاثة:

المحور الأول: الكتاب وصناعة المؤلف له.

المحور الثاني: ترجمة المؤلف.

المحور الثالث: النسخة الخطية التي بين أيدينا.

﴿ أما الكتاب فكما ورد عنوانه قبل قليل "إرشاد الساري إلى اختصار صحيح البخاري"، وهو عنوان يوحى بمضمون الكتاب ويدل عليه.

﴿ والحقيقة أن النقص الموجود في أول المخطوطة التي لدينا، لا يمكننا من التعرف على ما تشتمل عليه مقدمة الكتاب التي عادة ما تبين منهج المؤلف.

﴿ إلا أن التمعن في الطريقة التي أتبعها مؤلف هذا الكتاب تدفع إلى القول بأن عمله هذا لم يكن مجرد اختصار لصحيح البخاري بل هو إلى جانب ذلك محاولة منه لتقديمه في ثوب جديد.

﴿ وقد عبر المؤلف عن هذه المحاولة من خلال ما ذكره في آخر كتابه تحت عنوان، خاتمة واعتذار، حيث قال ما نصه:

"تم المختصر ولله الحمد تعالى وحده وحصل منه الغرض ومقصوده" ثم يقول: "فلا يكن الناظر فيه من وراء عثرتي في ترتيبه ناقداً لما زل من اختصاره وتحريره، إذ الطباع متغايرة والفهوم متباينة والخواطر متفاوتة والروايات غير متساوية، فقد وقع الفراغ منه في مدة لا أذكر ما فيها من التعب الكثير في مطالعته وجمعه وترتيبه وحذف معاده واسقاط مكرره، وتتبع معانيه وتهذيب ألفاظه وبحث أسرارهِ وكشف غوامضهِ وإيضاح منغلقهِ، وتكوين مكنوناته من أفواه علمائهِ، واختلاف إلى العالمين من رجالهِ، وترددي إلى مصنفات القدماء في غرايهِ".

﴿ أما عن المؤلف وترجمته فنحن أمام صيغتين مختلفتين، الصيغة الأولى ما ورد في آخر النسخة المخطوطة من الكتاب، التي نحن بصددِها والتي كتبها المؤلف نفسه وضمنها اسمه ونسبه والبلدة التي كتب فيها نسخته هذه وتاريخ الانتهاء منها، فقال ما نصه:

"فرغ من كتباً صاحبه أبو منصور بن أبي عبدالله بن أبي جعفر بن عبيدالله ابن الحسين بن محمد بن الحسين بن أشنويه اليزدي، بيزد، يوم الخميس الرابع والعشرين من ذي القعدة، سنة اثنتي عشر وخمسمائة".

﴿ أما الصيغة الثانية لترجمة المؤلف فهي التي ذكرها فؤاد سزكين في كتابه (تاريخ التراث العربي) وأن مؤلف كتاب إرشاد الساري إلى اختصار صحيح البخاري هو أبو القاسم علي بن الحسن بن محمد بن عبيدالله اليزدي، ثم أشار إلى أنه كان يعيش سنة ٤٨٨ هـ^(١)، ومثل هذا جاء في فهرس المخطوطات في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد .

﴿ والاختلاف ظاهر بين الصيغتين سواء بالنسبة لمفردات اسم المؤلف أو الفترة التي عاش فيها .

﴿ ونحن أمام هذا الاختلاف لا نملك حق الحياذ، وقد توفرت لنا الترجمة التي وضعها المؤلف لنفسه وكتبها بقلمه، عبر المخطوطة التي أتحدث عنها في هذا اللقاء، وهو ما يعول عليه أكثر من أية رواية أخرى لترجمته .

﴿ المحور الثالث، وفق ما تقدم، يتصل بمخطوطة الكتاب التي تكتسب أهميتها بالدرجة الأولى من كونها بخط المؤلف .

﴿ النسخة ناقصة الأول بقدر غير معلوم حيث لم ترقم الصفحات، وأول الموجود منها يبدأ بقوله :

"يقتل مسلم بكافر، حديث الزبير، حديثه أن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا للزبير يوم اليرموك ألا تشد فنشد معك... الخ .

﴿ أما آخر النسخة فهو النص نفسه الذي تقدم نقله أثناء الحديث عن منهج المؤلف في صناعة كتابه هذا .

﴿ تقع هذه المخطوطة في ثلاث وستين ومائة ورقة من الحجم المتوسط، أي ما يعادل ستاً وعشرين وثلاثمائة صفحة، وفي كل صفحة تسعة عشر سطرأ .

(١) فؤاد سزكين، تاريخ التراث العربي ١ : ٢٣١ .

﴿ نوع الخط نسخ قديم واضح، وقد ميزت رؤوس الفقر وكلمة (حديثه) باللون الأحمر. ﴾

﴿ هوامش بعض الصفحات تزدان بتصحيحات وإضافات بخط المؤلف. ﴾

﴿ حالة النسخة بشكل عام تعتبر حسنة، رغم ما قد أصاب بعض أجزائها من أكل الأرضة. ﴾

﴿ في ظهر الصفحة الأخيرة منها إجازة وسماع بقلم أحمد بن علي بن هبة الله مؤرخ لها شهر جمادى الآخرة من سنة ثمان وأربعين وخمسائة، أجاز فيها سماع هذا الكتاب وقراءته عليه لعدد من تلاميذه. ﴾

﴿ لعل هذا القدر من التعريف وعرض الملامح المادية لهذه النسخة الخطية مع ما تيسر ذكره عن الكتاب ومؤلفه، يبرز لنا القيمة الحقيقية لهذا العمل العلمي تأليفاً وكتابة، ويمكننا أن نستجلي هذه الأهمية من خلال النقاط الآتية: ﴿ النقطة الأولى:

كون هذه النسخة بخط المؤلف.

﴿ النقطة الثانية:

اشتمالها على ترجمة للمؤلف بقلمه غير الترجمة المثبتة له في بعض المصادر الحديثة.

﴿ النقطة الثالثة:

كون هذه النسخة مسموعة ومقروءة على أحد العلماء في فترة غير بعيدة من تاريخ فراغ المؤلف منها.

﴿ النقطة الرابعة:

طبيعة العمل الذي قام به المؤلف في هذا الكتاب وما سعى إليه في تقديم مختصر للجامع الصحيح بترتيب جديد.



النقطة الخامسة:

عدم ظهور الكتاب مطبوعاً أو محققاً حتى الآن يفتح الأمل في أن يساهم التعريف بهذه النسخة بتقديم مثل هذا الكتاب الجليل للمكتبة الإسلامية المعاصرة محققاً ومستكملاً ما فيه من نقص.

في آخر المطاف أشير إلى أن النسخة الخطية التي عرضتها في هذه الحلقة محفوظة بالرقم (٨٥١) ضمن مجموعة المخطوطات التي تقتنيها مكتبة جامعة الملك سعود بالرياض.

تجدر الإشارة إلى نسخة أخرى مخطوطة محفوظة بالرقم ٢٧٩٦ في مكتبة الأوقاف العامة في بغداد، مكتوبة سنة ٦٣١ هـ^(١).



(١) محمد أسعد طلس، الكشف عن مخطوطات خزائن كتب الأوقاف: ٣٥، ٣٤ .
وعبدالله الجبوري، فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الأوقاف العامة في بغداد، ج ١ :
١٨٣-١٨٤ .



الشكل (١٥)

الصفحتان الأخيرتان من مخطوطة (إرشاد الساري إلى اختصار صحيح البخاري) لابن أشتويه اليزدي



﴿ في إطار ما أشرت إليه في الحلقات السابقة من الحرص على تقديم تلك المخطوطات العربية المتميزة بجانب أو أكثر مما يتعلق بالتراث العلمي الإسلامي، أعرض اليوم واحدة من هذه المخطوطات، آملاً أن تتحقق الفائدة المرجوة. ﴾

﴿ إنها نسخة من كتاب:

النصح في الدين ومآرب القاصدين في مواعظ الملوك والسلطين
من تأليف أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن المبارك بن رضوان المعروف
بابن المحق الموصلي.

﴿ وضع المؤلف لكتابه هذا مقدمة بسط فيها سبب قيامه بهذا العمل ومنهجه
في تأليفه والمصادر التي اعتمد عليها.

﴿ وقد بدأ هذه المقدمة بالحمد لله رب العالمين، والصلاة على سيدنا محمد
خاتم النبيين، ثم قال: "أما بعد، فإنه سألني من الملوك الأخيار ذوي العدل
والوقار من وفقه الله للصواب ووفقني لحسن الجواب أن أجمع له من
غوامض العلوم ودقائق الحكم كتاباً يشتمل على مواعظ ذوي الألباب
وسلوك سبل من إلى الله أناب".

﴿ بعد ذلك يشير إلى أن كتابه هذا مختصر لكتاب له آخر في الموضوع
نفسه، فيقول: "وقد اقتصر على ما ذكرت في كتابي هذا المختصر، الذي
استخرجته وألفته من كتابي الكبير، الذي جمعته وسميته كتاب منهاج
السلوك في مواعظ الملوك".

﴿ ثم يؤكد في أكثر من موضع أنه اتخذ كتاب الله الكريم وسنة نبيه أصلاً لكل ما أورده في كتابه. ﴾

﴿ ولا يفتأ يبرهن على حرصه الشديد على التحقيق والتوثيق في كل ما اشتمل عليه هذا المختصر، فيقول في هذا المعنى: "وإني أرجو من الله أن أكون قد نزعت كتابي هذا عن إثبات حديث قد اتفق أهل العلم على تركه أو أجمع أهل النقل على تكذيبه". ﴾ ثم يردف قائلاً:

"وإن كنت ما وضعت في هذا الكتاب حديثاً واحداً ولا حكايةً واحدة ولا نكتةً واحدة ولا موعظةً واحدة لم أجد لي بها رواية عن صحة النقل من إحدى ثلاث طرق، إما من طريق سماع، أو من طريق مناوله، أو من طريق إجازة".

﴿ ولكي يطمئن المؤلف قراء كتابه هذا، ويزيدهم ثقة فيما حفل به من نقل ورواية، يعمد إلى ذكر كثير من مشايخه وأساتذته، والكتب التي شكلت مصادره الرئيسية عدا القرآن الكريم والسنة المطهرة الذين اتخذهما أساساً. ﴾ يقول معبراً عن ذلك:

"غير أنني قد أثبت أسماء مشايخي الذين أجازوا لي مسموعاتهم وما جاز لهم روايته على مذهب أهل الحديث ورأي أهل النقل".

"وإني قد بذلت جهدي واحتطت لنفسني وأستغفر الله تعالى من الخلل والزلل".

﴿ ويبدو أن المؤلف قد رغب في تسهيل الإفادة من كتابه من خلال الطريقة التي اتبعها في تقسيمه على النحو الآتي:

﴿ أولاً: تقسيمه إلى واحد وعشرين باباً رئيساً.

﴿ ثانياً: تقسيم هذه الأبواب إلى فصول.

﴿ ثالثاً: تضمين كل باب من العلوم ما لا يتضمنه الباب الآخر.

أما الأبواب التي أثبتتها المؤلف في كتابه وأشار إليها في مقدمته فهي كما يأتي:

﴿ الباب الأول: في ذكر المواعظ بالوصية من القرآن بالتقوى. ﴾

﴿ الباب الثاني: في ذكر مواعظ الملوك والخلفاء. ﴾

﴿ الباب الثالث: في ذكر العدل وترك الجور. ﴾

﴿ الباب الرابع: في ذكر التواضع. ﴾

﴿ الباب الخامس: في ذكر العفو والحلم. ﴾

﴿ الباب السادس: في ذكر ما جاء في ذم التكبر. ﴾

﴿ الباب السابع: في ذكر الخوف من الله تعالى. ﴾

﴿ الباب الثامن: في ذكر الرجاء من رحمة الله تعالى. ﴾

﴿ الباب التاسع: في ذكر الشفقة والرحمة. ﴾

﴿ الباب العاشر: في ذكر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. ﴾

﴿ الباب الحادي عشر: في ذكر تحريم الخمر والمسكرات. ﴾

﴿ الباب الثاني عشر: في ذكر ما جاء في إثم الزنا وفعل الذنوب. ﴾

﴿ الباب الثالث عشر: في ذكر التوبة. ﴾

﴿ الباب الرابع عشر: في ذكر الموت وأهواله. ﴾

﴿ الباب الخامس عشر: في ذكر عذاب القبر. ﴾

﴿ الباب السادس عشر: في ذكر البعث والنشور وفزع يوم القيامة. ﴾

﴿ الباب السابع عشر: في ذكر النار وصفتها وصفة أهلها. ﴾

﴿ الباب الثامن عشر: في ذكر الجنة وصفتها وصفة أهلها. ﴾

﴿ الباب التاسع عشر: في ذكر الصدقات. ﴾

﴿ الباب العشرون: في ذكر علامات الساعة. ﴾

﴿ الباب الواحد والعشرون: في ذكر صفة النبي صلى الله عليه وسلم

وتاريخه وتاريخ الخلفاء من بعده.

لعل ما تقدم من فقرات قد رسم لنا صورة جلية عن هذا الكتاب من حيث المضمون والمنهج الذي اتبعه المصنف في تأليفه، وبهذا أنتقل للحديث عن المؤلف نفسه:

المؤسف أن المصادر التي وقفت عليها من كتب التراجم لم تذكر ترجمة له كما أنها لم تورد أية إشارة لكتابه، سواء هذا المختصر المسمى بالنصح في الدين ومآرب القاصدين، أو كتابه الأصل المعنون بمنهاج السلوك في مواعظ الملوك. لكن المخطوطة التي بين أيدينا تسعفنا بكثير من المعلومات على لسان المؤلف نفسه.

فقد ورد في الصفحة الأولى ذكر عنوان الكتاب متبوعاً بالنص الآتي: "تأليف العبد الفقير إلى رحمة ربه القدير أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن المبارك بن رضوان المعروف بابن المحق الموصلي".

وقراءة هذا النص للمرة الأولى قد توهم بأن هذا من كلام المؤلف، وبالتالي يقوم الاحتمال أن تكون هذه النسخة بخطه، وفي الحقيقة أن هذا لا يعدو كونه نقلاً حرفياً من نسخة أخرى ربما تكون بخط المصنف.

أما القرن الذي عاش فيه المؤلف فهو القرن السادس الهجري، وهذا واضح من خلال التواريخ التي أثبتتها في معرض حديثه عن الإجازات التي أجازها بها مشايخه وسماعاتهم له.

إن آخر تاريخ لهذه السماعات كان في سابع شهر جمادى الأولى من سنة خمس وستين وخمس مائة، وهذا يكفي دليلاً على أنه كان حياً في ذلك التاريخ، وربما يأتي مزيد من البحث والتحقيق بشيء جديد.

ويظهر من خلال ما أورده المؤلف من أسماء الذين سمع عليهم أو أجازوه، أنه تتلمذ على أيدي علماء كثيرين في مقدمتهم والده الذي سمع عليه مسند الإمام أحمد بن حنبل كما أجاز له لسنن أبي داود.



ومن مشايخه أيضاً القاضي الحسين بن نصر بن خميس أحد فقهاء الشافعية، المتوفى سنة أربع وخمسين وخمسمائة من الهجرة، الذي أجاز له جميع مصنفاته ومسموعاته، في شهر محرم سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة، كما أجاز له الموطأ للإمام مالك وصحيح الترمذي.

أما صحيح البخاري ومسلم، فقد سمعهما على أبي عبد الله محمد بن عبد الخالق بن أحمد بن يوسف البغدادي، سنة خمس وستين وخمسمائة. إلى هنا أقف في حلقة اليوم، على أن يكون الحديث في الحلقة التالية بمشيئة الله عن الملامح المادية لمخطوطة هذا الكتاب.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَجَدَهُ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَلَّى
 اللَّهُ عَلَى الْعَالَمِينَ وَصَلَّوْا، عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ وَسَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وَعَلَى آلِهِ
 الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ وَأَصْحَابِهِ الْمُتَّقِينَ وَعَلَى زَوْجِهِ امَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ
 أَجْمَعِينَ وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَنْكُمْ وَعَنْ دِينِكُمْ وَالْدِّينِ أَوْ عَنْ شَيْءٍ خَيْرًا وَأَسْأَلُكُمْ مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ
 آمِينَ **أَمَّا بَعْدُ** فَإِنَّهُ سَأَلَنِي مِنَ الْمُلُوكِ الْأَخْيَارِ ذِي الْقُدْرَةِ وَالْإِقْدَارِ وَالْإِسْلَامِ
 وَالْإِقْدَارِ وَالْقُدْرَةِ وَالْقُدْرَةِ وَالْقُدْرَةِ وَالْقُدْرَةِ وَالْقُدْرَةِ وَالْقُدْرَةِ وَالْقُدْرَةِ
 مِنْ عَوَامِرِ الْعَالَمِ وَدَقِيقَاتِ الْحِكْمِ كَمَا يَسْتَحْتَلُّ عَلَى مَوَاقِعِ دَوَى الْأَلْيَابِ وَمُلُوكِ
 سَبِيلِ اللَّهِ الْإِيمَانِ لِيَكُونَ ذَلِكَ عَوْنًا عَلَى الْأَجْرِ وَالْتَّوَابِ وَاجْتِنَابِ
 مَا يَنْقُصُ بِهِ الْإِيمَانُ وَالْعَقَابِ وَيُطَوِّلُ عَلَيْهِ الْحِسَابَ وَذَلِكَ بِحُكْمِ مَا نَقَدَّمْ بَيْنَنَا مِنْ
 الْأَخْيَارِ وَالْأَنْبِيَاءِ وَالْأَصْطِحَابِ فَعِنْدَ ذَلِكَ تَصَوَّرَ فِي بَاطِنِي لَوَاحٍ فِي سِتْرِ خَاطِرِي أَنَّهُ
 يُسَاعِدُنِي قَدْ أَصْرَفَ هِمَّتَهُ الْكَبِيرَةَ وَعَنَاسَتَهُ الْعَظِيمَةَ إِلَى التَّطَلُّعِ إِلَى الْعَالَمِ
 وَالتَّشَرُّفِ عَلَى غَوَامِضِ الْمَعْلُومِ وَطَلَبُهُ لِلزَّوَاعِظِ مِثْلَ طَلَبِ الْفَرِيقِ لِيَقْتَدِيَ
 بِالْأَخْيَارِ وَيَتَسَكَّ بِالْأَثَارِ وَيَكُونَ ذَلِكَ عَوْنًا لَهُ عَلَى الرَّغْبَةِ فِيمَا عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى
 فِي تَعَالَى طَلَبِ الْآخِرَةِ وَاقْتِدَاءُ بِنْتِهِ مَنْ لَفَّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ مِثْلَ يُوسُفَ
 وَمِثْلَ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَمَنْ شَبَّهَهُمْ مِنَ الرُّسُلِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ وَخَلْعًا
 الرَّاكِبِينَ **مِثْلَ** بَكْرِ الصِّدِّيقِ وَعُمَرَ الْخَطَّابِ وَعُثْمَانَ عَفَّانَ وَعَلِيٍّ
 حَالِبِ رِضْوَانِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ وَمِثْلَ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَحِمَهُ اللَّهُ وَمِثْلَ
 الْمَنْصُورِ وَالرَّشِيدِ وَالْمَأْمُونِ وَمَنْ شَبَّهَهُمْ مِنَ السَّلَاحِ الطَّاهِرَةِ الْعَابِيَةِ أَبَدَهَا
 اللَّهُ تَعَالَى فِي الْجِلْدِ الْعَفْوِ وَالْكَرَمِ فَيُؤْمِنُ بِهِ عَلَيْهِ أَحْسَنُ اللَّهِ إِلَيْهِ أَنْ يَتَّبِعَ اخْتَارَهُمْ
 وَيَقْفُوا أَثَارَهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمْرَ الْبَيْتِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ عَزَّ وَجَلَّ **مِثْلَ**
 أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبَعَثَ اللَّهُ فِيهِمْ قُدْرَةً وَقَالَ تَعَالَى وَكَأَنَّهُمْ يَتْلُونَ
 آيَاتِ الرَّسُولِ أَنْتُمْ بِهِ فَوَازِكُمْ فَلَوْلَكَ اسْتَدْرَجْتُمْ لَكَ إِذَامُ اللَّهِ سَعَادَتُهُ
 تَقْبَلُ الْبَيْتَ الصَّلَاحَ وَالْأَخْيَارَ النَّاصِحَةَ وَالْأَثَارَ الْوَاحِيَةَ فَعِنْدَ ذَلِكَ تَرَدَّدَتْ

٦٩

الشكل (١٧) صفحة الاستهلال

في مخطوطة (النصح في الدين ومآرب القاصدين في مواضع الملوك والسلاطين)

لابن المحق الموصلي

يا من سنه فتكون بحسنه الاف سنه وتسعماية واثنان وثمانون سنه وقوة
في ذلك اختلاق كثير وهذا الذي قد ذكرناه في هذا الكتاب هو مما جئت به
بالحق من الله اعلم واحكم ، واحمد الله وحده وصلواته على خير خلقه
وصحبه اجمعين وحسبنا الله ونعم الوكيل **الحمد لله رب العالمين**

وافق الفراغ من نسخ يوم الاحد مائة وثمانين سنة وثمانين سنة
عبد الله الفقير الى الله تعالى احمد بن علي بن الحسن بن علي بن الحسين بن عبد الله
ابن محمد القزويني القنبري الملقب بالقرمي المعروف بان الحاسب عمره
له ولوالديه وتجميع المصنف في هذه العقود السبع وصال الله عليه
وصحبه وسلم سلكنا هذا الحمد لله رب العالمين
في ثوبه الحمد لله رب العالمين

هذا الكتاب
هو من
مخطوطات
المكتبة
المصرية
التي
تحتفظ
بالنسخ
التي
كانت
في
مكتبة
الملك
الفاطمي
في
قسنطينة

الحمد لله
طالع في هذا الكتاب وقرا احمد بن محمد بن الحسين
حسن من امر على الماسطة المعطية من الموحدين كان
لورثته في بعد الله ما بعد من سوره حمزة
كانه وانه وقا به ونحوه اصاحبه طالع الامام
الذي لم يمس لمحمد بن علي بن ابي طالب في
اوله في وقته وحمزة بن علي بن ابي طالب
وصدوره من بعد ذلك في وقته

هذا الكتاب
هو من
مخطوطات
المكتبة
المصرية
التي
تحتفظ
بالنسخ
التي
كانت
في
مكتبة
الملك
الفاطمي
في
قسنطينة

الشكل (١٨) الصفحة الأخيرة

في مخطوطة (النصح في الدين ومآرب القاصدين في مواعظ الملوك والسلاطين)

لابن المحق الموصلي



﴿ أو اصل في هذه الحلقة الحديث عن الملامح المادية للنسخة الخطية من كتاب (النصح في الدين ومآرب القاصدين)، لابن المحق الموصلي، من علماء القرن السادس الهجري.

﴿ إن النسخة التي نحن بصدددها، يبدو فيها قدر غير يسير من النقص، وهذا يتمثل في القرائن الآتية:

١- أنها لا تشتمل على جميع الأبواب التي ذكرها المؤلف في مقدمته، بل تنتهي بجزء من الباب الثالث من الكتاب من أصل واحد وعشرين باباً.

٢- أن عدد ورقها لا يزيد عن اثنتين وتسعين ورقة، بينما توجد إشارة في الصفحة الأخيرة منها، بأن عدد الورق ثمان ومائتا ورقة.

٣- أن سياق الكلام في بداية الصفحة الأخيرة ونهاية الصفحة التي قبلها مباشرة، غير متصل، مما يؤكد وجود نقص في هذا الموضع.

﴿ الخط المستخدم في الكتابة نسخ حسن واضح، تظهر من خلاله عناية الناسخ بجودة الخط وشكل كثير من الحروف، خاصة في مقدمة الكتاب.

﴿ وقد ذكر الناسخ تاريخ انتهائه من كتابة هذه النسخة بقوله:

"وافق الفراغ منه يوم الأحد ثامن شهر صفر، سنة خمس وأربعين وسبعمائة، على يد الفقير إلى الله تعالى أحمد بن الحسن بن علي بن الحسن بن عبد الله بن محمد القرشي الفهري اليمني التعزي، المعروف بابن الحاسب غفر الله له ولوالديه".

﴿ وقد ضمن كل صفحة من صفحاتها ثلاثة وعشرين سطراً، أما صفحة العنوان فهي بخط مغاير لخط النسخة، مما يؤكد أنه كتب فيما بعد ولكن بفترة غير طويلة.

إن المخطوطة التي بين أيدينا، يمكن تصنيفها ضمن النواذر من المخطوطات الإسلامية، فهي، رغم النقص فيها، تكتسب أهميتها من عدة جوانب:

الجانب الأول:

أنها النسخة الوحيدة المعروفة حتى يومنا هذا.

الجانب الثاني:

إبانته لمعلومات قد تكون جديدة لدى المهتمين بالتراث المخطوط من خلال التعريف بكتاب ومؤلفه لم يرد لهما ذكر في المصادر التراثية المعاصرة ولا حتى كتب التراجم والطبقات لقدماء المؤلفين.

الجانب الثالث:

تقدم تاريخ كتابتها إلى منتصف القرن الثامن الهجري وظهور الجزء الموجود منها بالوضوح التام، وهذا يكسبها أهمية خاصة من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن كتابتها وانتساخها في ذلك التاريخ يبرهن بقوة على مكانة الكتاب ومؤلفه الذي عاش قبل قرنين من تاريخ انتساخ هذه المخطوطة.

الجانب الرابع:

يختص به مضمون الكتاب بدءاً بالمقدمة وانتهاء بآخر باب فيه، وما انطوى عليه من منهج علمي أصيل اختطه المؤلف لنفسه في مصنفه هذا والتزم به، وأخص في هذا الجانب الناحية التوثيقية التي لم يحرص المؤلف على الالتزام بها فحسب، بل عمد إلى إبرازها لقراء كتابه وعرض تفاصيلها بأسلوب الهدف منه طمأنتهم إلى ما اشتمل عليه الكتاب من نقل أو رواية.

الجانب الخامس:

خلو المكتبات المعاصرة من نسخ مطبوعة سواء من الكتاب الأساس الذي أشار المؤلف إلى أنه سماه "منهاج السلوك في مواضع الملوك"، أو من هذا



المختصر الذي تحدثت عن مخطوطته، وقد سماه صاحبه "النصح في الدين ومآرب القاصدين في مواعظ الملوك والسلطين".

أكتفي بهذا القدر عن هذه المخطوطة، وأختتم الحديث عنها بالإشارة إلى أنها ضمن المجموعة المحفوظة في مكتبة جامعة الملك سعود بالرياض (بالرقم ٨٥٣).





﴿ في هذه الحلقة سأحدث عن مخطوطة عربية أخرى، بعنوان:

التبيان في آداب حملة القرآن

﴿ وهو كتاب ألفه:

النووي المشهور، أحد أعلام القرن السابع الهجري، بل هو واحد من أشهر العلماء المسلمين.

﴿ وقد وردت له ترجمة في عدد غير قليل من الكتب القديمة والحديثة أستخلص منها هذه النبذة عن حياته رحمه الله.

﴿ إنه يحيى بن شرف بن مري بن حسن الحزامي الحوراني، النووي، الشافعي. كنيته أبو زكريا.

﴿ ولد في بلدة نوى من قرى حوران بسوريا سنة إحدى وثلاثين وستمائة للهجرة.

﴿ حفظ القرآن الكريم صغيراً، وكان مقبلاً على العلم وهو في صباه حتى حفظ بعض كتب الحديث وفقهه وهو لم يبلغ العشرين بعد.

﴿ لازم كثيراً من مشايخه ودرس عليهم حتى أجازوه اعترافاً منهم بمنزلته العلمية التي بلغها، ففتح له ذلك باب التأليف والتصنيف والانشغال بالعلم، فجمع من التصانيف شيئاً كثيراً منها ما أكرمه ومنها ما لم يكمله^(١).

﴿ إن لهذا العالم الجليل مصنفات كثيرة قد تبلغ الثلاثين كتاباً أو تزيد، ومن هذه الكتب ما قد طبع ونشر وازدانت به المكتبة الإسلامية المعاصرة، ومنها ما يزال مخطوطاً متفرقاً في مظان مختلفة.

(١) ابن كثير، البداية والنهاية، ١٣ : ٢٧٨.



توفي النووي رحمه الله سنة ست وسبعين وستمائة، في البلدة التي ولد فيها وهي (نوى)، وكان رحمه الله قد انتقل منها إلى دمشق وهو في التاسعة عشرة من عمره لطلب العلم ثم عاد إلى مسقط رأسه قبيل وفاته عن خمسة وأربعين عاماً^(١).

المكانة الرفيعة التي احتلها النووي رحمه الله انعكست على آثاره العلمية ومؤلفاته، ويتجلى هذا من خلال الاهتمام بها منذ الفترة التي عاشها المؤلف حتى الوقت الراهن، كتابةً وانتساخاً وشرحاً وطباعة وتحقيقاً، ثم تصنيف الكثير منها ضمن المصادر الأولية في كثير من العلوم مثل الحديث، والفقه وأصول الدين، وعلوم القرآن الكريم.

النسخ المخطوطة من كتاب (التبيان في آداب حملة القرآن) غير قليلة وهي متفرقة في المكتبات العامة والخاصة، والنسخة التي أحدث عنها في هذا اللقاء تعتبر من أجود النسخ، وهي محفوظة في مكتبة جامعة الملك سعود بالرياض (بالرقم ١/٨٥٠ م).

حالتها حسنة وإن ظهرت فيها بعض آثار الرطوبة الخفيفة.

بعض الكلمات وخاصة بداية الفقر مكتوبة بخط أحمر.

كتبت بخط نسخ تدويني بقلم خليل بن أحمد بن عبد العزيز بن أحمد المغربي الأندلسي، وشاركه في نسخها عبد الله بن محمدي الكردي القوصرتي.

كان فراغهما من كتابة هذه النسخة في اليوم الثامن عشر من شهر صفر سنة ثمان وستين وسبعمائة، ولم يذكر المكان الذي تمت فيه الكتابة.

تقع هذه المخطوطة في واحدة وخمسين ورقة وحجم كل ورقة تسعة عشر سنتماً طولاً، وثلاثة عشر سنتماً عرضاً ونصف السنتم عرضاً.

(١) يوسف بن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ٧: ٢٧٨.

من ميزات هذه النسخة الوضوح والسلامة من النقص والنجاة من آفات المخطوطات كالقوارض والبلل وسوء الحفظ، كما تتميز بأنها مقابلة بنسخة أخرى ومصححة عليها، وقد كتبت بعد وفاة المؤلف باثنتين وتسعين سنة.

كانت هذه النسخة نقلا في آخرها ما ذكره المؤلف حول الفترة التي قضاها في جمع كتابه هذا وتأليفه، حيث قال رحمه الله: "ابتدأت في جمعه يوم الخميس الثاني عشر من شهر ربيع الأول سنة ست وستين، وفرغت من جمعه صبيحة يوم الخميس الثالث من ربيع الآخر سنة ست وستين وستمائة".

في عملية حسابية للمدة التي قضاها المؤلف في جمع هذا الكتاب يتبين أنها واحد وعشرون يوماً فقط، وهي فترة تبدو قصيرة جداً إذا قورنت بما تضمنه الكتاب من علم غزير.

وبالرغم من هذه الغزارة العلمية في كتابنا هذا فإن المؤلف رحمه الله وصفه . تواضعاً . بأنه نبذة مختصرة، وعلل إثارة الاختصار فيه بحرصه على حفظه وكثرة الانتفاع به وانتشاره.

موضوع الكتاب يظهر جلياً من خلال عنوانه . فهو يتركز في الآداب المتعلقة بالقرآن الكريم، الواجبة على كل من يتصل به تعلماً أو تعليماً . ولعل الفائدة تظهر بشكل أكبر إذا ذكرت هنا الموضوعات الرئيسية للكتاب حسب الطريقة التي اتبعها المؤلف، حيث ضمن كتابه عشرة أبواب، هي كما يأتي:

■ الباب الأول : في أطراف من فضيلة تلاوة القرآن وحملته .

■ الباب الثاني: في ترجيح القراءة والقارئ على غيرها .

■ الباب الثالث: في إكرام أهل القرآن والنهي عن إيذائهم .

■ الباب الرابع: في آداب معلم القرآن ومتعلمه .



■ الباب الخامس: في آداب حامل القرآن وثوابه.

■ الباب السادس: في آداب القراءة.

■ الباب السابع: في آداب الناس كلهم مع القرآن.

■ الباب الثامن: في الآيات والسور المستحبة في أوقات وأحوال مخصوصة.

■ الباب التاسع: في كتابة القرآن وإكرام المصحف.

■ الباب العاشر: في ضبط ألفاظ الكتاب.

﴿ إن أهمية هذا الكتاب مخطوطاً ومطبوعاً تكمن في أنه يتصل مباشرة بأقدس الكتب وهو القرآن الكريم، دستور حياة البشرية في كل زمان ومكان.

﴿ إنه يتعلق بالآداب والكيفيات التي يجب أن تكون معتبرة ومتبعة في جميع أوجه التعامل مع القرآن الكريم.

﴿ كما يستمد جزءاً من أهميته من المكانة العلمية لمؤلفه رحمه الله، وما اشتهر فيه من أخلاق العلماء الأعلام وصفاتهم.

﴿ ثم يأتي ما اشتمل عليه الكتاب من أبواب وفصول ونصوص وتحقيقات علمية ليضعه في قمة المصنفات المماثلة له في فنه.

﴿ حظي كتاب التبيان في آداب حملة القرآن باهتمام عدد من المعنيين بنشر المؤلفات القديمة التي تكون في مثل قيمة هذا الكتاب، حيث ظهرت عدة طبعات وتحقيقات له أذكر بعضها بقدر ما يسمح به الوقت.

﴿ إحدى الطبعات المهمة لهذا الكتاب هي التي صدرت سنة تسع وأربعمائة وألف من الهجرة عن مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع في الكويت، بتحقيق عبدالقادر الأرنؤوط الذي وفقه الله إلى خدمة هذا الكتاب بأسلوب علمي شامل حيث قام بتحقيق نصوصه وضبطها، وتخريج

الأحاديث الواردة فيه والدلالة على مواطنها. وهي الطبعة الثالثة، وتقع في حوالي مائة وثلاث وثمانين صفحة.

✍ المخطوطة التي اعتمدت في هذا التحقيق مكتوبة سنة إحدى وتسعين وثمانمائة للهجرة، ويلاحظ تقدم نسختنا عليها من حيث تاريخ الكتابة بثلاث وعشرين ومائة سنة.

✍ الطبعة الأخرى:

هي التي صدرت بتحقيق عبده الكوشك عن مكتبة الإحسان في دمشق سنة ثمان وأربعمئة وألف، وتقع في حوالي تسع وثلاثين وثلاثمئة صفحة. ✍ اعتمد المحقق على النسخة الخطية نفسها التي حققها عبدالقادر الأرنؤوط والتي مر ذكرها قبل قليل، وذكر أنه اعتمد أيضاً على نسخة خطية أخرى ونسخ أخرى مطبوعة، وظهر في هذا العمل كثير من الجهد والتوثيق.

✍ طبعة ثالثة من الكتاب، بتحقيق نبيل بن منصور بن يعقوب البصارة، صدرت سنة سبع وأربعمئة وألف، عن دار الدعوة للنشر والتوزيع في الكويت.

✍ صفحاتها حوالي أربع وثمانين ومائتي صفحة.

✍ اعتمد المحقق على نسختين خطيتين الأولى في مكتبة الأحقاف بمدينة تريم في حضرموت، والثانية في مكتبة شستريتي بإيرلندا. إلى جانب النسخة المطبوعة بتحقيق عبدالقادر الأرنؤوط السابق ذكرها.

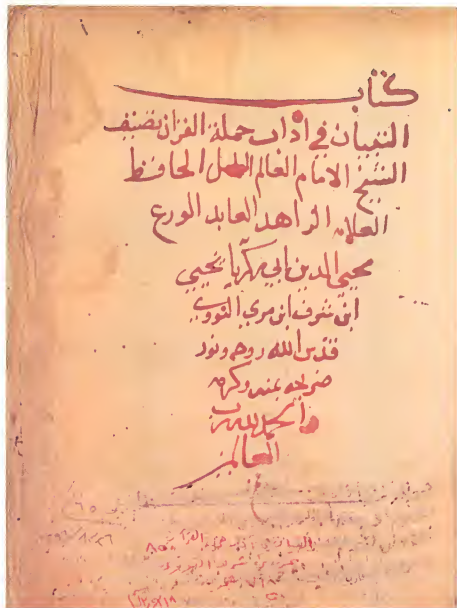
✍ ثلاث طبعات أخرى صدرت في سنوات مختلفة هي:

✍ الطبعة التي صدرت عن دار النفائس في بيروت، سنة سبع وأربعمئة وألف، في ثلاث وثمانين ومائة صفحة. بتحقيق عبدالعزيز عزالدين السيروان.

الطبعة التي صدرت عن مؤسسة التقويم الإسلامي للنشر والإعلام، سنة سبع وأربعمئة وألف، في مائة وستين صفحة. بتحقيق محيي الدين الشامي الذي قام فقط بتخريج الآيات والأحاديث ووضع فهرسين لها.

الطبعة التي صدرت سنة ثلاث وأربعمئة وألف دون تحقيق، عن مؤسسة علوم القرآن في دمشق ومكتبة دار التراث في المدينة، في مائة وإحدى عشرة صفحة.





الشكل (١٩)

صفحة العنوان لمخطوطة (التبيان في آداب حملة القرآن) للنووي

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله المكرم المنان ذي الطول والغنى لسان الله
هذا البيان وفصله بتأمل يا أديان ومن عليا يا سامع
ألا أكره خلقه عليه ولا تفكر له عليه وخيله عبده ورسوله
مجدد أسلم عليه وسلم في أوعية الأوثان وأكرم من عليه
والفران المبحر في العلم عليه تأمل في العلم في العلم في العلم
أجمعهم والخبر يا جميع أهل الزرع والصلبان وحملهم في العلم
الصلبان وأعرفوا أن الجحيم من كثرة الرد وتعايا الأحياء ومنه لك
حتى استلمه صفار اللذان ومنه غفلة من نظركم في العلم
والفكر في العلم في العلم في العلم في العلم في العلم في العلم
من أصفاه من أهل الخلق والأمان في العلم في العلم في العلم
له صدور أهل الإيمان أحمد على ذلك وغيره من غيره في العلم
عليه نعمة الأيمان وبالله النعمة على جميع أعباء السنين
بالرضوان وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له
شهادة تخلصه للغفران مع الصالحين من أيمان رسول الله
سلي الخيان أسأله فأن الله سبحانه وبها في العلم في العلم في العلم
الله شرفا لا يقي رضاء في الإسلام ورسالة أن أكرم في العلم في العلم
عليه منه أفضل الصلوات والركن في العلم في العلم في العلم في العلم
بجانه ومنه جميع العلم في العلم في العلم في العلم في العلم في العلم

الحمد

الشكل (٢٠) صفحتا الاستهلال والمقدمة

في مخطوطة (التيبان في آداب حملة القرآن) للنووي



ونحن في هذه الجولة في عالم المخطوطات العربية يحسن التذكير بأن مجموعة المخطوطات التي أقوم بعرضها، والتعريف بها، أسعى جاهداً أن تكون بالدرجة الأولى، ذات قيمة تراثية متميزة، ترقى بها إلى مستوى النموذج الجيد والدليل الواضح على ما يختص به التراث الإسلامي المخطوط من الجمع بين القيمة الفنية والقيمة العلمية.

والآن إلى واحد من النماذج المشار إليها.

إنها نسخة من كتاب الترشيح على التوشيح لعبد الوهاب السبكي أحد علماء القرن الثامن الهجري.

وهو كتاب في الفقه الشافعي، ألفه صاحبه في آخر حياته التي قضاهها متنقلاً بين مصر موطن نشأته والشام حيث وافاه الأجل عن عمر يقارب الخمسة والأربعين عاماً.

ولعل من المناسب أن أقدم نبذة عن مؤلف هذا الكتاب، قبل أن أتحدث عن المخطوطة نفسها.

إنه عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي، تاج الدين، أبو نصر.

ولد في القاهرة سنة سبع وعشرين وسبعمائة، ثم انتقل مع والده إلى دمشق، حيث تلقى العلم هناك على يد عدد من المشايخ من بينهم والده العالم المشهور.

لم تمض فترة طويلة حتى أهلته حصيلته العلمية لتولي القضاء في الشام، لكنه لم يلبث أن تعرض لبعض المحن والشدائد وهو في منصب القضاء.

رحمه عاد إلى مصر ثم رحل مرة أخرى إلى دمشق حيث توفي مريضاً في سابع ذي الحجة سنة إحدى وسبعين وسبعمائة من الهجرة^(١).

المصادر التي ترجمت لحياته، نقلت لنا أسماء عدد غير قليل من مصنفاته المختلفة، كما أن المكتبة الإسلامية قديماً وحديثاً لم تخل من بعض هذه المؤلفات، مثل (طبقات الشافعية الكبرى) و (طبقات الشافعية الصغرى) و (جمع الجوامع) و (الأشباه والنظائر) .. وغيرها، مما يعكس مدى القيمة العلمية لآثار هذا العالم، رحمه الله.

أما الكتاب نفسه فكما ذكرت قبل قليل أن عنوانه (الترشيح على التوشيح) ويرد أحياناً بعنوان (ترشيح التوشيح وترجيح التصحيح)، وهو كتاب يصنف من حيث موضوعه في الفقه الشافعي أو في أصول الفقه كما يضعه بعض المهتمين بآثار هذا المؤلف، ويلاحظ في هذا المقام أن كتاب (التوشيح) هو من تأليف السبكي نفسه.

وقد أورد خير الدين الزركلي صاحب كتاب (الأعلام) اسم هذا الكتاب ضمن ترجمة المؤلف، وأشار إلى أنه مازال مخطوطاً^(٢).

ومن خلال البحث لم أعثر على ما يؤكد أن الكتاب قد حقق أو نشر، أو حتى طبع بدون تحقيق.

النسخة الخطية من هذا الكتاب، التي أتحدث عنها في هذا اللقاء، تبدو في حالة جيدة، وليس فيها نقص أو سقط، وقد ميزت رؤوس الفقر بالحرمة، كما تناثرت بعض التصحيحات في هوامش بعض الصفحات، مما يؤكد أنها مصححة.

(١) أحمد بن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ج ٣: ٣٩.

(٢) خير الدين الزركلي، الأعلام (ط٤) ٤: ١٨٤.

﴿ تقع هذه المخطوطة في مجلد يشتمل على مائة وثمان عشرة ورقة ذات المقاس المتوسط، وفي كل صفحة تسعة عشر سطراً. ﴾

﴿ نوع الخط المستخدم في الكتابة نسخ تدويني، فرغ كاتبه منه يوم الأحد ثامن عشر من شهر ربيع الأول، سنة إحدى وسبعين وسبعمائة من الهجرة النبوية. ﴾

﴿ وقد حفلت المخطوطة بخاتمة منقولة نصاً مما كتبه المؤلف، وضمنها أدعية كثيرة استغرقت ما يزيد عن صفحة، وجعل آخرها حمد الله تعالى والصلاة على رسول الله عليه الصلاة والسلام. ﴾

﴿ ثم قال: "فرغت من تصنيف هذا الكتاب يوم السبت الثاني والعشرين من شعبان المكرم سنة سبعين وسبعمائة، بمنزلي بظاهر دمشق، وكتبه عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي الشافعي غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم". ﴾

﴿ ثم تلا ذلك ذكر تاريخ الانتهاء من الكتابة يوم الأحد ثامن عشر شهر ربيع الأول سنة إحدى وسبعين وسبعمائة. ﴾

﴿ إننا بمطالعة هذه النسخة المخطوطة من كتاب الترشيح على التوشيح، وتفقدنا شكلاً ومضموناً، ثم معارضة ما يجتمع من الملحوظات بما ورد في المصادر التي ترجمت لحياة المؤلف، وأبرزت مكانته العلمية، نخلص إلى أهمية نسختنا هذه من عدة جوانب:

﴿ أولاً: تاريخ كتابة هذه النسخة في شهر ربيع الأول من سنة إحدى وسبعين وسبعمائة من الهجرة، بينما المؤلف توفي في شهر ذي الحجة من السنة نفسها، أي أنها كتبت في حياته، وبالتحديد بعد فراغه من تصنيف الكتاب بشهور قليلة. ﴾

ثانياً: الكتاب لم يظهر مطبوعاً بعد، وربما يعود ذلك لندرة النسخ الخطية منه وخاصة مثل هذه النسخة.

ثالثاً: وضوح هذه النسخة من حيث الخط وظهور بعض التصحيحات عليها، والاحتمال قوي أنها منقولة عن نسخة المؤلف ومقابلة عليها.

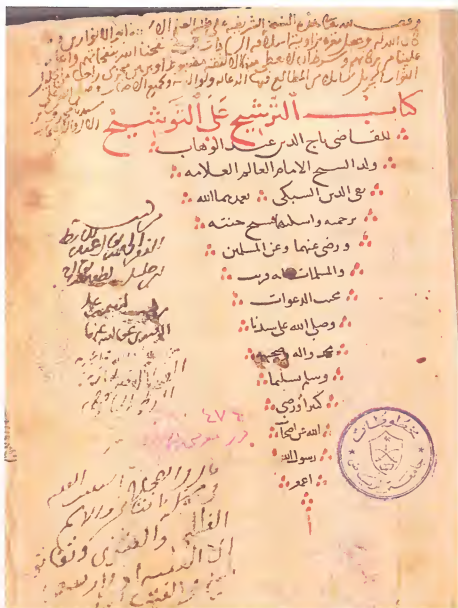
قبل ان أختم الحديث عن هذا الكتاب أجمل ما تبقى من كلام حوله بالنقاط الآتية:

■ النقطة الأولى: أهمية هذا الكتاب باعتباره كتاباً فقهياً ألفه صاحبه في آخر حياته، وضمه مادة علمية غزيرة.

■ النقطة الثانية: الأهمية القصوى لهذه النسخة المخطوطة المنقولة عن نسخة المؤلف - على الأرجح - إلى جانب سلامتها من النقص وتميزها بالوضوح.

■ النقطة الثالثة: أن المخطوطة التي عرضتها في هذه الحلقة ضمن مقتنيات مكتبة جامعة الملك سعود بالرياض (بالرقم ٦٨).





الشكل (٢٢) صفحة العنوان

لخطوطة (الترشيح على التوشيح) لعبد الوهاب السبكي

بسم الله الرحمن الرحيم وفيه تسعين

أحمد لله المستفيض للهد والنا والصلوة على سيدنا محمد خاتم الانبياء وعلى اله واصحابه
الاصفياء ربنا لك تعلم ما عفى وما نلت وما عفى على الله من سب في الارض ولا في السما
باب ما عفا الله فيه الشيخان النور والوالد رحمه الله وهو
مستألف في بعضها الرافي ساعد للنور ولعله الاكبر وفي بعضها ساعد
للوالد وهو كبير وفي بعضها منفرد بنفسه برأي ثالث وهو قتل وسابن الكل
ان شاء الله تعالى **مسألة** ربح الشيخ الامام رحمه الله انه ان شهد ابي طيبان ان الماء المش
بورث البرص كره والا فلا وعليه نص للشافعي رضي الله عنه اذ قال في المحصر ولا اكره
الماء المش الامن جهة الطبر الكراهية عمر رضي الله عنه لذلك وقوله انه بورث البرص
قال الشيخ الامام متى شهد طيبان انه بورث البرص او طيب واحد غير القبول
بالكراهية او المحرم **فتن** اما ساهده طيبين فوجه مشهور واما الاكثرا بطيبين
واحد فهو مدحبه وسباني في بابه وكذا لا تنها الى المحرم ورجح الرافي في التوقيف
مدحها لانه كره في البلاد الحارة والا في المنطبعة الا البقدين **مسألة** وان
التي ينقص الوضوء فاقا نسخة ابن اربعة وللرافي في كتابه الكبير في المعنى
المجود الذي اشار اليه في كتاب المحصر عند الكلام على الجوز وميات ولم يسمه **مسألة**
وان التدفق ليس علامة للثني وفاقا لابن الصلاح وكره في الرقم الاربري **مر** وان الشعر
على الجبل المدبوع ظاهر اما لان الشعر طاهر كما هي احدى روايتي ابراهيم البلدي
اي **م** واما لانه يظهر بالدباغ كما صححه ابن عسرون ورد في الاماير ولا شك عنده في حاله
الشيخين في انه جسد ذكره في مجموعه فان وجد نص على خلافه غير معارض بنص آخر

هو

الشكل (٢٣) الصفحة الأولى

في مخطوطة (الترشيح على التوشيح) لعبد الوهاب السبكي



ممنوعين بالنظر إلى وجهه مستعجبين من حال ملكوتهم بالغور الأعظم عندل ولناك
والذي ودرتهم اجتمعين اللهم املك الرضا بالغور وترى احيى بعد الوفاء
ولله الطير إلى وجهه من غير من اضيق وله منته مضله واسلك العنقا والفاضة
والمنافاة الله انبه في الدين والدين والآخر واسلك مؤينات زجيت وعلمهم حفز
والعنبه من طير واللامه من ظلم والغور ما محبه واليه من النار لا تدع
يا ذا الجاهل من ولاهم الا فرجه ولا تحاجبه هي لك رضا القسيتين يا ارحم
الرحمن اجمعنا خطي وهزل وقطلي وعبدني وظل ذلك منديل اللهم اجمعنا خطي
وجعل في اسرني في اسرني وما انت اهل به بني اللهم افي اعوذ معافاك من غفوتك
وبعد ضالك من خطاك وبك منك لا اجمعنا عليك انت كما انت على بك اللهم
اجعل سدي خزانة من خزائن جنتك وجواز من خلد من عمل في غفوتك
تغيبك وفدرك وعلى علاضحتك سقلا لذلك وسباني معقودة عندك
مسورة حلك وعلى عن شر بالذل لك متبها العفن الكاشا ما تجوب منك
ستغفر بالقلوب تحرك منج بالنظر إلى وجهه مستعجبين بالرضا بنفسك اللهم اجعل
من في نور وفي كفى نور وفي سمى نور وفي بصير نور وفي ضلعي نور واواسم نور
ومن في نور ومن في نور واجعلني نور واجعلني نور اللهم ارضني فيما يشربك
وحفظ لثابتك وثباته ملا وعلم ولاؤك وندبته وجمعته عليك منسلة بالوفاء
وفدته صالحة واقبل ذلك كله باخي ورضيت واهل وذرا اجمعين وصل الله
سبيلنا من والده وصحبه وسلم ذرة الذر ومن وطأ عمل عن ذرة الف الفون لهم
وسلام على المرسلين واحمد الله على ما نزل من منسب هذه الشاه



الشكل (٢٤) الصفحة قبل الأخيرة

في مخطوطة (الترشيح على التوشيح) لعبد الوهاب السبكي

يوم السبت في والعشرين من شعبان المكرم سنة سبعين وسبع مائة
 ستمائة الهجينة نظام من وجب عند الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي في
 عفر الله له ولوالديه ويجمع المسلمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
 وسلم أجمعين إلى يوم الدين وختم الله نعم الوهاب والاحول والافوق
 الهادي لعل العظم
 وكان الفراغ من نسخة يوم الاثنين من شهر ربيع الأول سنة اصد سبعين وسبع مائة



الشكل (٢٥) الصفحة الأخيرة

في مخطوطة (الترشيح على التوشيح) لعبد الوهاب السبكي



﴿ في سلسلة المخطوطات العربية التي يتم التعريف بها، أقدم في هذه الحلقة إحدى المخطوطات التي تكتسب أهمية خاصة سواء بالنسبة للموضوع الذي تبحث فيه أو تاريخها المتقدم. ﴾

﴿ إنها نسخة من كتاب بعنوان:

"الإفادة والتبصير لكل رام مبتدئ أو ماهر نحريير بالسهم الطويل والقصير".

لعبد الله بن ميمون، من رجال أواخر القرن السابع الهجري.

﴿ وكما هي العادة ستكون محاور الحديث ثلاثة:

الكتاب ، المؤلف، المخطوطة

﴿ فإلى الموضوع الأول:

﴿ الكتاب كما يتضح من عنوانه يتعلق بالرمي واستخدام السهام بأنواعها، وإذا كان العنوان يقدم لنا هذا المدلول المباشر، فإن التمعن في الكتاب والوقوف على أبوابه وفصوله وتقليب صفحاته، يقدم لنا بوضوح تام ماقصده المؤلف من صنع كتابه هذا .

﴿ لقد مهد له بمقدمة ضافية، استهلها بقوله:

"بسم الله الرحمن الرحيم، لا إله إلا الله عدَّةً للقاءه صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. الحمد لله الذي نعمته على الخلق تامة وحكمته في الموجودات ظاهرة عامة... جعل سبحانه الرمي نكاية العدو، واستطاعة القوة في الغزو ووعد من رمى بسهم في سبيله بدرجة في الجنة ترفعه أصاب به عدواً أو أخطأه فلم يصبه".

ثم يقول:

"... أما بعد فإنه لما كان الجهاد من أعظم العبادات وكان فرض عين فيما قيل ثم خفف فصار فرضاً على الكفايات، وجاء في فضله من الأحاديث والآيات ما يود كل مسلم أن يقتل في معركه قتلات..."

ثم يستطرد قائلاً:

"وأمرنا الله تعالى بإعداد القوة للمشركين والإرهاب، وفضل الرمي بالنشاب، وجعل رباط الخيل أعظم الإرهاب..."

"فنبه تعالى بإعداد القوة على التمرن والإرتياض في جميع السلاح بالمداومة على ذلك لتستفيد الأعضاء من ذلك إحكاماً ودربة وخفة عليها وسهولة وقوة..."

ثم يقترب المؤلف خلال مقدمته هذه، من تحديد لب الموضوع، وهو الرمي بالسهم، فيقول:

"وأشد القوة وأعظمها الرمي لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا إن القوة الرمي، ألا أن القوة الرمي، وتكريره صلى الله عليه وسلم ذلك ثلاث مرات، دليل واضح وبرهان لا يحجج قاطعة على أن لا قوة أشد ولا أعظم ولا أنكأ من الرمي، لأنه رأس أنواع القوة."

ثم يستمر في تمجيده للدور الفعال للسهم في قتال الأعداء، ويفرغ إلى القول: "ومع أنها أشد نكايةً وأقوى فعلاً هي أقل آفة وأخف حملاً."

ثم يذكر ما دعاه لتأليف هذا الكتاب فيقول:

"وكان زماننا هذا خالياً ممن يحسن الرمي عن القوس العربية أو يدرسه أو يعرف شيئاً من ظواهره ومتداوله، فكيف بدقائقه وغوامضه ومعانيه."

ثم "دعاني ذلك إلى تأليف كتاب في الرماية عن القوس العربية، لا بالطويل فيمِل، ولا بالمختصر عريا عما في غيره من الحشو والهذر والألفاظ المخدجة، الغامضة، التي لا تفهم عند المطالعة والنظر."

✍ ويبين ما بذله فيه من جهد، فيقول:

"فصرفت إليه عنايتي وأعملت فيه جهدي واستطاعتي، فقربت بعيدة، وبيّنت غامضة، وسهلت عويصة، وشرحت مبهمه ومغلقة، ودلت على خفيه، وأظهرت سره، وبسطت جليه، رجاء ثواب الله، وفضله وإحسانه، وطوله، وإليه سبحانه أرغب في التسديد في القول والعمل، وفي العصمة من الخطأ والزلل".

✍ لقد ختم صاحبنا مقدمته بالإشارة إلى أن له كتاباً آخر في الموضوع نفسه، لكنه أراد أن يزيد عليه، ويضيف إلى ما فيه، فقال:

"وقد كنت ألفت كتاباً قبل هذا في هذا الشأن، موجزاً بليغاً سميت به بكفاية المقتصد البصير في الرمي عن القوس العربية بالسهم الطويل والقصير".

✍ "لم أذكر فيه من الرمي إلا ما هو أكيد مهم ومالا تطمح نفس المقتصد لسواه ولا تهم، وما لا غنا للرامي عنه، وما لا بد له منه، فأردت الآن في هذا الكتاب إضافة النفل إلى ذلك الفرض، واستيفاء هذه الصناعة بالطول والعرض، وتكميلها على الفرض إن شاء الله تعالى، وهو حسبي ونعم الوكيل".

✍ بعد فراغ مؤلف هذا الكتاب من مقدمته، شرع في المتن مباشرة، دون أن يسرد أو يجمال الأبواب والفصول التي يشتمل عليها الكتاب، خلاف ما درج عليه المصنفون الآخرون في بعض المخطوطات وليس كلها.

✍ لكن المطالع لهذه النسخة المخطوطة لا يجد أية صعوبة تمنعه من معرفة الأبواب والفصول التي تتضمنها، فعناوينها مكتوبة بخط مميز جيد، يساعد كثيراً على تحديد مختلف الموضوعات التي بحثها المؤلف من خلال تقسيمه الكتاب على النحو الآتي:

■ باب في اشتقاق الجهاد، وفيه فصلان.

■ باب في ما جاء في فضل القوس العربية.



- باب في أنواع القسي والمستحسن منها .
- باب في أسماء القسي العربية وأجزائها وصفاتها .
- باب في ذكر أئمة الرماة .
- باب في اختلاف القوس العربية المنفصلة في الإنشاء .
- باب في عدد أصول الرمي وفروعه .
- باب معرفة أشياء هي كالأصول .
- باب كيف يعرف الرامي مقدار قوسه .
- باب في امتحان القوس واختبارها قبل الإيتار .
- باب في التكييد وهو الإيتار، وفيه ذكر لاثنتي عشرة تكبيدة .
- باب مدارة القوس في الإيتار .
- باب في الحط .
- باب في أخذ القوس للرمي عنها .
- باب في العقود وصفة العقد .
- باب في القبضة بالشمال على مقبض القوس .
- باب في القفلة .
- باب في المد ونهاياته .
- باب في الاعتماد وهو النظر إلى العلامة .
- باب في الإفلات والفتحة .
- باب في مرور السهم على اليد اليسرى .
- باب في عقر السبابة اليمنى .
- باب في سطع الوتر .
- باب سطع الوتر لذراع الرامي وما يزيله .
- باب في سطع الوتر لحية الرامي وأذنه وما يزيله .
- باب ضرب سية القوس الأرض حين الإفلات، وما يزيله .



- باب في كسر فوق السهم، وما يزيله.
- باب في تحريك السهم في مروره.
- باب في مداراة السهم.
- باب في مقادير الأغراض في القرب والبعد.
- باب في الوقوف للغرض.
- باب في اختلاف القوس العربية.
- باب في الأوتار وصفة عملها وعقد عراها.
- باب في طول الوتر وقصره.
- باب في رقة الوتر وغلظه، ومعرفة اعتداله.
- باب في أوزان الأوتار وما يصلح لكل قوس منها.
- باب في أسماء السهام.
- باب في النصول وأنواعها.
- باب في الريش وأنواعه، والمستحسن منه وفي تركيبه.
- باب في أوزان السهام ونصولها.
- باب في الكستبانات وأنواعها، وتسميتها العرب الخيثة.
- باب في الرمي بالحسبان والدودن والعصفوري.
- أبواب ملح الرمي (أربعة عشر باباً).
- جملة أبواب أخرى، تنتهي بباب ما قيل مما يكتب على القسي والسهام والكنانة من الأبيات.

ثم إلى هنا أقف في هذه الحلقة، وبإذن الله سأستكمل الحديث عن هذا الكتاب في الحلقة الآتية، حينما ننظر في ترجمة مؤلفه ونستقريء الملامح المادية لمخطوطته.

﴿ وأواصل في هذا اللقاء ما بدأته في الحلقة الماضية، حول كتاب "الإفادة والتبصير لكل رام مبتدئ أو ماهرٍ نحريـر بالسهم الطويل والقصير"، لابن ميمون. ﴾

﴿ فبعد أن تعرفنا على الكتاب من خلال مقدمة مؤلفة ومن خلال الأبواب التي اشتمل عليها، أستكمل بقية الجوانب المتصلة بهذا الموضوع. ﴾
﴿ وأشير في بادئ الأمر إلى أن المؤلف لم يورد اسمه في استهلال كتابه كما هي عادة كثير من المؤلفين القدماء.

﴿ لكن النسخة الخطية التي بين أيدينا حملت في بدايتها إشارة إلى أن هذا الكتاب من تأليف عبدالله بن ميمون.

﴿ وفي كتاب الأعلام للزركلي^(١) وردت ترجمة عبدالله بن ميمون بن داوود المخزومي بالولاء، المعروف بابن القداح المتوفى سنة ١٨٠ هـ، وذكر ضمن هذه الترجمة من كتبه (إفادة البصير) وأن نسخة منه مخطوطة محفوظة في مكتبة شستريتي بالرقم (٥١٤٤)^(٢)

﴿ ويبدو أن هذه الترجمة استقيت منها البيانات في فهرسة مكتبة جامعة الملك سعود لنسخة من الكتاب (ضمن الكتب المطبوعة) منشورة بالتصوير.
﴿ أما العصر الذي عاش فيه فيكاد يجزم بأنه في حدود القرن السابع الهجري، وذلك لسببين:

(١) الطبعة الرابعة، ج ٤: ١٤١.

(٢) وقفت على وصفها في فهرس المخطوطات العربية في مكتبة شستريتي (ج ٧: ٤٨ - ٤٩).

■ الأول : أنه في ثانيا كتابه أورد ذكر بعض الأعلام الذين عاشوا حتى أوائل القرن السابع الهجري، وهنا يظهر التاريخ المشار إليه في ترجمة المؤلف في كتاب الأعلام موضع شك كبير.

■ الثاني: أن اثنتين، في الأقل، من مخطوطات الكتاب، منسوختان خلال النصف الثاني من القرن السابع.

« وأمام هذا الشح في ترجمة المؤلف، لجأ الدكتور فؤاد سزكين، الذي نشر الكتاب بالتصوير، إلى التخمين بأنه كان يعيش في شمال أفريقيا أو في الأندلس، وأن فترته نحو سنة ٧٠٠ للهجرة.

« ورغم أن المؤلف نفسه قد أوضح أن كتابه هذا، هو الثاني له في هذا المجال، إلا أن أياً من الكتابين لم يرد ذكره في كتاب كشف الظنون لحاجي خليفة، ولا في الذيل عليه المسمى إيضاح المكنون.

« أما مخطوطة الكتاب فهي نسخة محفوظة بالرقم (١٢١٣) في مكتبة كوبريلي في استانبول بتركيا.

« تاريخ كتابتها في منتصف القرن الثامن الهجري، على وجه التقدير، وفي آخرها إشارة إلى أنها مقابلة على نسخة أخرى سنة تسع وخمسين وسبعمائة^(١).

« يبلغ عدد صفحاتها واحدة وستين وثلاثمائة صفحة، وفي الصفحة الواحدة ثلاثة عشر سطراً.

« وهي تامة، نظيفة، خطها نسخ قديم، واضح، به كثير من الشكل والتعميق، أسماء الأبواب ممزوجة بماء الذهب، ومكتوبة بخط أكبر حجماً من سائر السطور.

(١) في مقدمة الناشر للطبعة التصويرية للكتاب ذكر أن هذه النسخة كتبت قبل سنة ٧٥٦ هـ، والصحيح أنها سنة ٧٥٩ هـ.

صفحة العنوان مزينة بما كانت تزين به النسخ الخزائية، من زخرفة وتتميق، تتخللهما مفردات العنوان واسم المؤلف، واسم (الخزانة العالية المملووية الأميرية العلائية...) التي كتبت برسمها النسخة.

إن هذه النسخة ليست هي مخطوطة الكتاب الوحيدة المعروفة في الوقت الحاضر، بل هناك ثلاث نسخ أخرى، منها اثنتان في مكتبة كوبريلي نفسها، والثالثة في مكتبة شستريتي في دبلن بإيرلندا.

وإلى جانب النسخة التي قدمت نبذة وصفية عنها، فإن إحدى النسخ الأخرى الموجودة في مكتبة كوبريلي تكاد تتفق معها في جميع جوانب الأهمية، والتشابه، خاصة من حيث تاريخ النسخ، والاكتمال، والوضوح، والعناية بالكتابة.

وقد أوردتها الدكتور رمضان ششن في كتابه المسمى (نوادير المخطوطات العربية في مكتبات تركيا) تحت عنوان (كفاية المقتصد البصير في الرمي عن القوس العربية بالسهم الطويل والقصير).

ولا بد هنا من التنبيه إلى خطأ العنوان المثبت لهذه النسخة في كتاب (نوادير المخطوطات العربية)، باعتبارها نسخة أخرى من كتاب (الإفادة والتبصير) بينما العنوان المذكور يخص الكتاب الأول لا بن ميمون، كما جاء في مقدمة النسخ المخطوطة من كتاب الإفادة والتبصير، حينما أشار المؤلف إلى أن له كتاباً آخر سماه (كفاية المقتصد البصير في الرمي عن القوس العربية بالسهم الطويل والقصير).

خلال البحث والتحري، لم يثبت لي أن أيّاً من هذين الكتابين قد طبع محققاً، وإنما صدرت طبعة تصويرية لكتاب (الإفادة والتبصير...) ضمن منشورات معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية في جامعة فرانكفورت بألمانيا، وذلك سنة ١٤٠٧هـ (١٩٨٦ م) عن أصل المخطوطة (رقم ١٢١٣) المحفوظة في مكتبة كوبريلي باستانبول وهي النسخة التي تقدم وصفها.

وأود التنبيه إلى أن العنوان المثبت في هذه الطبعة التصويرية فيه اختلاف ملحوظ عما جاء في مخطوطات الكتاب، خاصة النسخة التي اعتمدها الناشر، فالعنوان المطبوع نصه كالآتي:

"الإفادة والتبصير لكل رام مبتدئ أو مهير"، بينما العنوان الوارد في مخطوطتي الكتاب اللتين ذكرتهما فيما تقدم جاء كما يأتي:

"الإفادة والتبصير لكل رام مبتدئ أو ماهر تحرير بالسهم الطويل والقصير".

ولعل موضع الاختلاف يتضح من المقارنة بين النصين، وهو يظهر في اختصار العنوان المثبت في الطبعة التصويرية وورود كلمة (مهير) بدلاً من (ماهر) المثبتة في النسختين الخطيتين.

إن هذه الملحوظة لا تخدش تقديرنا لدور مثل هذه الطباعات التصويرية التي ينشرها معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية، في التعريف بالتراث الإسلامي المخطوط عن طريق انتقاء عينات منه ووضعها في متناول الباحث المعاصر.

أما الكتاب الذي بين أيدينا الآن فإنه يكتسب أهميته من عدة جوانب:

الجانب الأول: كونه كتاباً تخصصياً في فن الرماية، لا يتناول هذا الفن من عمومياته، بل من خلال البحث الدقيق في جميع فروعه ومتعلقاته.

الجانب الثاني: أهميته التاريخية، فهو مما ألف عن فن الرمي، في القرن الثامن الهجري، وهو القرن الذي يمثل منتصف الفترة التي تفصل بين ظهور الإسلام والوقت الراهن.

الجانب الثالث: أهميته التراثية من خلال ما قد وصل إلينا من مخطوطات هذا الكتاب خاصة النسخ التي ترجع للفترة التي عاشها المؤلف أو بعدها بقليل.



الجانب الرابع: أهميته المصدرية من خلال ما يشتمل عليه من أبواب وموضوعات، استند المؤلف في طرحها إلى مراجع سابقة له وزاد عليها مما لديه، فجاء الكتاب وافياً وشاملاً لكثير من التفاصيل المتعلقة باستخدام القسي - وهي جمع قوس - في الرمي، وما يتصل بهذا الاستخدام من إجراءات واستعدادات من قبل الرامي.

إن المكتبة المعاصرة أحوج ما تكون إلى مثل هذا الكتاب النادر في فنه ومحتواه، فهل يحظى بمزيد من الاهتمام من قبل المضطلعين في تحقيق التراث المخطوط؟.

إنني أشيد مرة أخرى بما قام به المعهد المذكور في إخراج هذا الكتاب مصوراً عن إحدى مخطوطاته، ولكننا جميعاً نتطلع إلى أن يصدر في شكل مطبوع محقق مزود بالفهارس والكشافات التي تتيح مجالاً أوسع للاستفادة من مثل هذا الكتاب.

ولعل مما يزيد أهمية التحقيق المطلوب أن عدد النسخ المطبوعة بالتصوير لا تتجاوز خمسمائة نسخة تم طبعها سنة ١٤٠٧ هـ (١٩٨٧ م)، وتوزيعها على المكتبات المختلفة في بعض البلدان، وهذا العدد يعتبر قليلاً إذا ما أدركنا أهمية الكتاب من خلال الجوانب المشار إليها في فقرة سابقة.





منشورات
معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية

يصدره
فؤاد سركين

سلسلة ج
عيون التراث

المجلد ٢٧

الإفادة والتبصير
لكل رام مبتدئ أو مهير

طبع بالتصوير عن المخطوطة رقم ١٢١٢
مكتبة كورنيل في السابول

الإفادة والتبصير
لكل رام مبتدئ أو مهير

تأليف

عبد الله بن ميمون

الطبعة ٢٠٠٠ للهجرة

١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م

معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية
في القدس جامعة فرانكفورت - جمهورية ألمانيا الاتحادية

الشكل (٢٦)

صفحتا بيانات النشر لمخطوطة

(الإفادة والتبصير لكل رام مبتدئ أو مهير) لعبد الله بن ميمون



الشكل (٢٧)

صفحة العنوان لمخطوطة

(الإفادة والتبصير لكل رام مبتديء أو مهير) لعبد الله بن ميمون

مصورة عن النسخة المطبوعة

وَسَلَّمَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْوَحْيِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا
لِلْمَدِينَةِ الْمَدِينَةِ عَلَى الْمَدِينَةِ وَجَعَلَهُ فِي الْمَوْجِدَاتِ
ظَاهِرًا عَامَةً وَالْأَشْيَاءَ الْأَشْيَاءَ عَلَى عَرَبِيَّاتٍ وَأَنَا كَمَا مَا
هِيَ أَعْلَى مَرْكَالٍ بَعْلًا بِحَالَةِ الرُّمُوكَةِ الْعَدِيدِ
وَأَسْطَاعَةِ الْقُوَّةِ فِي الْقُرْبِ وَعَدَمِ رُحْمٍ فِي سِلَاحِهِ بِرِيَّةٍ
فِي الْحَمَّةِ تَرْفَعُهُ أَصَابِ بِعَدَمِ الْأَوْحَادِ فَلَمْ يَجِبْهُ ٥
أَحْمَدُ بْنُ سُلَيْمَانَ عَلَى تَأْمِينِهِ مِنْ مَرْكَدَاتِهِمْ وَعَوَائِمِهِمْ
وَسَلَّمَ مِنْ خَيْرِهِمْ وَأَشَدَّ إِلَيْهِمْ بِأَسْمَاءِهِمْ بِسَمْعِهِمْ
أَمْرًا وَنَالٍ وَأَصْلًا عَلَى سَيِّدَاتِهِمْ بِأَسْمَاءِهِمْ عَلَيْهِ السَّلَامُ
كُلُّهَا وَمَعَالٍ وَأَشْكُرُهُ كَلِمَةً لِحَالِهِمْ وَالْعَالَمِ وَمِيَانِهِمْ
تَبَارَكَ وَآلَهُمْ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الْأَلَّهِ وَخَلْقَهُ لَدُنْكَ لَهُ وَأَشْهَدُ
أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ شَهِادَةً عَارِفٍ بِرُحْمِهِمْ وَمِنْهُمْ بِرُحْمِهِمْ

٥

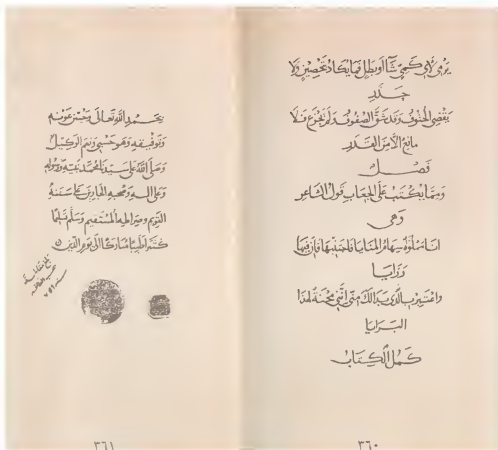
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْوَحْيِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا
دَعَا وَظَلَمَ أَمَّا بَعْدُ قَالَ لَمَّا كَانَ لَهَا لَمْ يَزَلْ لَهَا
الْبَاحَاتِ وَكَانَ قُرْبُوعٍ فِيهَا قَدْ خَفَّتْ فَمَارَ فَمَارًا
عَلَى الْبَقَائَاتِ وَجَلَّ فَهَلْ مِنْ الْأَخْبَارِ وَالْأَيَّاتِ مَا
يُودُّكَ لَيْسَ أَنْ تَقْبَلُ فِي مَغْنَمَةٍ كَقَوْلَاتِ قَالَ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالَّذِي سَمِعْتُ مِنْ سَيِّدِي لَوْ دُرْتُ
أَنْ أَغْرِبَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَأَقْبَلَ لَمْ أَقْبَلْ وَأَقْبَلَ لَمْ أَقْبَلْ وَأَقْبَلَ
وَفِي رَأْيِهِ لَمْ يَزَلْ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَوْ دُرْتُ أَنْ أَقْبَلَ لَمْ أَقْبَلْ
اللَّهُ فَأَقْبَلَ لَمْ أَقْبَلْ وَأَقْبَلَ لَمْ أَقْبَلْ وَأَقْبَلَ لَمْ أَقْبَلْ
فَكَانَ الْوَفْرَةُ يَقُولُ تَسْلِيمًا أَشَدَّ لَهُ وَقَالَ عَلَيْهِ
السَّلَامُ تَأْمِينُهُ بِمَوْتِهِ عِنْدَ الْوَحْيِ وَرَفْعُهُ إِلَى
الْأَيَّاتِ وَالْأَيَّاتِ وَمَا فِيهَا إِلَّا الْكَلِمَاتُ بِمَوْتِهِ فَضِلَّ
الشَّهَادَةُ فَاتَّيَسَّرَ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الْأَيَّاتِ فَيُقْبَلَ بِرُحْمِهِمْ

٣

الشكل (٢٨) صفحتا الاستهلال والمقدمة

في مخطوطة (الإفادة والتبصير لكل رام مبتدي أو مهير) لعبد الله بن ميمون

صورة عن النسخة المطبوعة



الشكل (٢٩) الصفحتان الأخيرتان

في مخطوطة (الإفادة والتبصير لكل رام مبتديء أو مهير) لعبد الله بن ميمون
صورة عن النسخة المنشورة بالتصوير



﴿ في هذه الحلقة، أعرض نموذجاً من المخطوطات العربية القيمة .

﴿ وسأحاول، قصارى جهدي، أن أستخلص صورة متكاملة عنها، وذلك من خلال الملاحظات عن الكتاب من حيث التأليف، والنسخ الخطية له، واهتمام المحدثين به، وكذلك من خلال ما ورد عن مؤلف الكتاب في مصادر الترجمة، إلى جانب الاستشهاد بشيء من نصوص الكتاب، إذا اقتضى الأمر ذلك .

بين أيدينا الآن كتاب (الإعلام بنوازل الأحكام) أو (الديوان في الأحكام) في الفقه المالكي، لأبي الأصبغ، عيسى بن سهل (من رجال القرن الخامس الهجري).

﴿ وقبل أن أستطرد في ذكر ما يتعلق بالمؤلف، أشير إلى أن الكتاب الذي أتحدث عنه، قد عرف بأكثر من اسم وعنوان، شأنه في ذلك شأن كثير من الكتب العربية القديمة.

﴿ فمرةً نجده يذكر باسم (الإعلام بنوازل الأحكام) ومرة باسم (الأحكام الكبرى) ومرة باسم (أحكام ابن سهل) ومرة باسم (الديوان في الأحكام) أو (ديوان الأحكام الكبرى - النوازل والأعلام^(١)).

أما المؤلف، فهو أبو الأصبغ عيسى بن سهل بن عبدالله الأسدي، من العلماء المسلمين الأندلسيين مولداً ونشأة.

﴿ ولد سنة ثلاث عشرة وأربعمائة في بلدة تسمى جيان، في بلاد الأندلس، وعاش كل حياته في تلك البلاد متنقلاً بين ثلاث من أشهر مدنها، هي قرطبة، وطليطلة، وغرناطة، وتوفي رحمه الله سنة ست وثمانين وأربعمائة للهجرة^(٢).

(١) بهذا العنوان صدرت سنة ١٤١٧ هـ (١٩٩٧) في الرياض طبعة للكتاب في جزئين بتحقيق رشيد النعيمي.

(٢) خير الدين الزركلي، الأعلام (ط٤) ٥ : ١٠٣ .

لقد استفاد أبو الأصيبغ من جودة المناخ الثقافي الذي عاشته تلك المدن وغيرها من بلاد الأندلس في تلك الفترة من العهد الإسلامي، فلم يمض زمن حتى أصبح أبو الأصيبغ الأسدي عالماً من الأعلام الذين برزوا في مجال الفقه الإسلامي بشكل خاص.

لقد أشارت المصادر التي ترجمت لحياته، إلى أنه تتلمذ في طلبه العلم على أيدي كثير من فقهاء عصره ومحدثيهم، حتى أصبح هو فيما بعد، أحد القضاة المشهود لهم بالتقدم.

تولى القضاء في مدينة غرناطة فترة من حياته، برهن خلالها على مدى إلمامه الواسع بكثير من القضايا والمسائل، ومدى ما تفضل الله به عليه من علم غزير.

على الرغم من تلك المزية العلمية لديه، لم يكن أبو الأصيبغ كثير التأليف، بل يمكن وصفه بأنه مقل جداً في هذا المجال.

إن ما نسب إليه من الكتب إثنان فقط: الأول، شرح الجامع الصحيح للبخاري والثاني، كتاب الإعلام بنوازل الأحكام وهو موضوع حديثنا اليوم.

إن المراجع التي تحدثت عن هذا الكتاب تؤكد أنه في الأساس، كان مجلداً ضخماً، ولكن النسخ الخطية التي تتوفر في الوقت الحاضر في بعض المكتبات، تبدو بأحجام متقاربة ومتوسطة، من حيث حجم الورق وعدده في كل نسخة، فصفحاتها تتراوح بين الثلاثمائة والأربعمائة صفحة في النسخة الواحدة، ولعل هذه المقارنة تقلل من فرص الشك بأن يكون الكتاب قد فقدت بعض أجزائه خلال القرون التي مرت على تأليفه.

إن ما ذكرته عن المكانة العلمية للمؤلف أبي الأصيبغ، وعن كتابه هذا، يمكن أن يفسر لنا تعدد مخطوطات الكتاب وتفرقها في غير واحدة من المكتبات المعاصرة، خاصة في بلاد المغرب العربي والأندلس سابقاً.

✍ كما يفسر لنا أيضاً سبب اهتمام المختصين في شؤون الكتب العلمية التراثية بالكتاب، دراسة وتحقيقاً.

✍ غير أن الحقيقة المرة أن ما قد وصل إلى أيدينا في زمننا الحاضر من مخطوطات هذا الكتاب لا يمكن بحالٍ من الأحوال أن يمثل كل ما انتسخ وكتب خلال مئات السنين، فإلى جانب محدودية عدد النسخ مهما كثرت، لا يوجد بينها ما يرجع إلى عصر المؤلف أو العصور التالية له مباشرة، حيث أن أقدم النسخ المعروفة الآن لا ترقى إلى ما قبل القرن التاسع الهجري، بينما المؤلف توفي رحمه الله في النصف الأخير من القرن الخامس الهجري.

✍ لذا فإن التعليل الوحيد لهذا الأمر أن كثيراً مما انتسخ من هذا الكتاب قد فقد ضمن ما فقد من التراث الإسلامي المخطوط بعد اضمحلال الوجود الإسلامي في بلاد الأندلس.

✍ والآن أركز الحديث عن إحدى مخطوطات هذا الكتاب.

✍ إنها النسخة التي كتبها محمد بن يحيى بن علي الوائشريسي التلمساني، وقد فرغ من كتابتها في اليوم العاشر من شهر محرم سنة أربع وخمسين وثمانمائة من الهجرة.

✍ خطها مغربي مقروء وإن كانت حروفه تميل إلى الدقة والتشابك، وعدم الانتظام.

✍ تقع هذه النسخة في ست وأربعين ومائة ورقة، أي ما يعادل إثنين وتسعين ومائتي صفحة.

✍ الحالة العامة لها تعتبر جيدة، باستثناء مواضع محدودة منها يظهر فيها تلوث خفيف.



﴿ اهتم الناسخ بتمييز بعض الكلمات وبدايات الأبواب والفصول، إما بكتابتها بلون أحمر أو بجعل حروفها بارزة عما سواها خلال السطور. ﴾

﴿ بعض هوامش المخطوطة تظهر فيها تعليقات وإضافات أو تصحيحات. ﴾

﴿ حجم أوراقها كبير إلى حد ما، حيث أن الطول ثلاثون سنتمترًا والعرض واحد وعشرون سنتمترًا. ﴾

﴿ الصفحة الواحدة تحوي ثمانية وثلاثين سطرًا. ﴾

﴿ النسخة تامة ولا يبدو فيها نقص، وهي مجلدة تجليداً قديماً ما زال محتفظاً ببعض متانته. ﴾

﴿ بقيت إشارة أخيرة عنها أنها ضمن مقتنيات مكتبة جامعة الملك سعود بالرياض (محفوطة بالرقم ٥٢٢٣). ﴾

﴿ أبو الأصبح في كتابه (الأحكام الكبرى) جمع بين رصد القضايا والمسائل التي عرضت له أو عرضت عليه خلال فترة توليه القضاء، وبين الحصيلة العلمية التي توفرت لديه، منذ توجهه لكسب العلم حتى أصبح في عداد الفقهاء والقضاة والعلماء. ﴾

﴿ لهذا اكتسب كتابه هذا أهمية خاصة، وجاء حصيلة تجربة وممارسة، حيث كان قد بدأ بجمع المواد الأولى له منذ التحاقه بأعمال القضاء، ثم أتم تأليفه بعد ذلك. ﴾

﴿ لقد ضمن كتابه عدداً غير قليل من الأبواب الفقهية، وداخل كل باب عرض كثيراً من القضايا والمسائل مصحوبة بالأحكام المناسبة لها. ﴾

﴿ وبين في مقدمة كتابه الطريقة التي نظمها فيها حيث اعتمد التجميع الموضوعي للمسائل المتشابهة والقضايا المتماثلة، لتكون كما قال: "فائدتها أمكن وأيسر ومنفعتا أقرب وأكثر". ﴾

✍ إن ما يزيد في أهمية هذا الكتاب، إلى جانب كونه سجلاً لكم غير قليل من المسائل القضائية وما يتعلق بها من أحكام شرعية، أن صاحبه شبعه بالجانب البحثي المرتكز على الحصانة العلمية لدى المؤلف نفسه، بالإضافة إلى استقطاب آراء القضاة الآخرين، الذين كان دائم الاتصال بهم لتبادل المشورة في كثير من المسائل.

✍ إن أبا الأصبع في تأليف كتابه هذا، قدم لنا موجزاً مما تعلمه وعمل به خلال توليه القضاء، وفي الوقت نفسه قدم عملاً شاملاً ليس لأرائه الفقهية فحسب، بل لآراء كثير من العلماء الآخرين واجتهاداتهم، التي يوردها منفردة في كتابه أو يشير إليها ضمناً في سياق الأحكام.

✍ إن تصور مثل هذا الأمر لا يبدو صعباً إذا عرفنا أن المؤلف قد جعل هذا جزءاً من منهجه في هذا الكتاب، وأنه هو نفسه قد اعتمد على ما يربو على سبعين كتاباً فقهياً.

✍ لقد أشرت في بداية الحديث عن هذا الكتاب إلى أنه في الفقه المالكي، ثم أبرزت أهميته كمساهمة جلية في بناء المكتبة الإسلامية، وتأييد هذا الانطباع بنظرة الباحثين المحدثين إلى هذا الكتاب على أنه ليس فقط مرجعاً فقهياً ولكنه أيضاً مصدر خصب لدراسة كثير من جوانب المجتمع الأندلسي المسلم في الفترة التي عاشها مؤلف الكتاب، وهي القرن الخامس الهجري.

✍ في هذا الإطار، أشير هنا إلى مساهمتين تمتا لخدمة هذا الكتاب من قبل بعض الباحثين.

✍ أما المساهمة الأولى، فلم يسعفني الحظ في الوقوف عليها بشكل مباشر لأقدم تفصيلاً شاملاً عنها، ولكنني لا أرى بداً من ذكرها في البداية باعتبار الأسبقية لها.

«وَأُسْتَنْدَ فِيمَا أَذْكَرُهُ هُنَا، إِلَى مَا وَرَدَ فِي الْعَدَدِ الثَّامِنِ وَالسَّتِينَ مِنَ النُّشْرَةِ الشَّهْرِيَّةِ الَّتِي كَانَ يَصْدُرُهَا مَعْهَدُ الْمَخْطُوطَاتِ الْعَرَبِيَّةِ التَّابِعِ لِلْمُنْظَمَةِ الْعَرَبِيَّةِ لِلتَّرْبِيَةِ وَالثَّقَافَةِ وَالْعُلُومِ، بِعَنْوَانِ "أَخْبَارِ التَّرَاثِ الْعَرَبِيِّ"»^(١) بِأَنْ كِتَابَ (الإعلام بنوازل الأحكام) لأبي الأصبغ عيسى بن سهل الأسدي، قد حقق من قبل الباحث نصوص النجار، لنيل أطروحة الدكتوراه من جامعة مدريد بأسبانيا، وأن الرسالة قد نوقشت في الجامعة المذكورة سنة ١٩٧٤ م (١٣٩٤ هـ).

«وَفِي الْمَوْضِعِ نَفْسِهِ مِنَ النُّشْرَةِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ الْبَاحِثَ الَّذِي حَقَّقَ الْكِتَابَ لِأَطْرُوحَةِ الدِّكْتُورَاهِ، قَدْ قَدَّمَ ضَمَّنَ الرِّسَالَةِ دِرَاسَةً عَنِ الْمُؤَلَّفِ وَعَنِ مَحْتَوَيَاتِ الْكِتَابِ.

«وَكَمَا ذَكَرْتُ قَبْلَ قَلِيلٍ: لَمْ أَتَمَكَّنْ مِنَ الْاطْلَاعِ عَلَى هَذَا التَّحْقِيقِ، وَلَا أَمْلِكُ مَعْلُومَاتٍ وَاسِعَةً عَنْهُ، مِمَّا لَا يَتِيحُ الْمَجَالُ لِلتَّحَدُّثِ عَنْهُ بِأَكْثَرِ مِمَّا سَبَقَ، خَاصَّةً خَلُوَ الْإِشَارَةُ السَّابِقُ ذَكَرَهَا مِنَ التَّعْرِيفِ بِالنُّسخَةِ أَوْ النُّسخِ الْخَطِيَّةِ الَّتِي اعْتَمَدَ عَلَيْهَا الْبَاحِثُ فِي تَحْقِيقِ الْكِتَابِ، وَالْمَنْهَجَ الَّذِي سَارَ عَلَيْهِ.

«أَمَّا الْمُسَاهِمَةُ الْآخَرَى فِي خِدْمَةِ هَذَا الْكِتَابِ فَهِيَ ظُهُورُهُ مُحَقِّقاً عَلَى مَرَحَلَتَيْنِ، الْأُولَى، تَحْقِيقُ جُزْءٍ مِنْهُ لِنَيْلِ دَرَجَةِ الْمَاجِسْتِيرِ فِي جَامِعَةِ الْإِمَامِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعُودِ الْإِسْلَامِيَّةِ بِالرِّيَاضِ، وَالثَّانِيَّةُ تَحْقِيقُ بَقِيَّةِ الْكِتَابِ لِنَيْلِ دَرَجَةِ الدِّكْتُورَاهِ فِي الْجَامِعَةِ نَفْسَهَا، سَنَةَ إِحْدَى عَشْرَةَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ وَأَلْفٍ مِنَ الْهَجْرَةِ، وَقَدْ قَامَتْ بِكُلِّ مِنَ الْعَمَلَيْنِ إِحْدَى الْبَاحِثَاتِ فِي بَرْنَامِجِ الدِّرَاسَاتِ الْعِلْمِيَّةِ، وَهِيَ الدِّكْتُورَةُ نُورَةُ عَبْدِ الْعَزِيزِ التَّوَيْجَرِي.

«اعْتَمَدَ التَّحْقِيقُ الْمَشَارَ إِلَيْهِ عَلَى عِدَّةِ نُسَخٍ مَخْطُوطَةٍ، وَتَرَكَّزَ الْاعْتِمَادُ فِي تَحْقِيقِ الْجُزْءِ الْأَكْبَرِ مِنَ الْكِتَابِ عَلَى الْمَخْطُوطَةِ الَّتِي عَرَضْتُ لَهَا قَبْلَ قَلِيلٍ

(١) بتاريخ السبت ١٠ / ٥ / ١٣٩٤ هـ.



وذكرت بأنها محفوظة في مكتبة جامعة الملك سعود، وهي أقدم النسخ المعروفة حتى اليوم.

لقد ظهرت الدراسة الخاصة بالدكتوراه بشكل أضفى أهمية جديدة على الكتاب، حيث اشتملت على قسمين:

الأول: الدراسة حول الكتاب ومؤلفه، وقد تضمنت ترجمة المؤلف وثقافته وأعماله القضائية، ومنهجه في تأليف كتابه الأحكام الكبرى.

ثم استعراض جوانب من حياة المجتمع الأندلسي في القرن الخامس الهجري. ثم الحديث عن القضاء في الأندلس آنذاك.

أما الجزء الأخير من القسم الدراسي، فقد خص للحديث عن الحياة الاقتصادية في المجتمع نفسه في الفترة نفسها.

أما القسم الثاني من هذا العمل، فقد اشتمل على تحقيق النص المخطوط اعتماداً على المخطوطة التي تحدثت عنها في هذه الحلقة والحلقة السابقة كأساس في التحقيق، إلى جانب الرجوع للنسخ الأخرى المساعدة.

إن الخدمة لهذا الكتاب تستحق الإشادة، ليس لأنها أخرجت كتاباً علمياً تراثياً إلى النور فحسب، بل لأنها فتحت آفاقاً واسعة للإفادة من الكتاب والدراسة حوله، في آن واحد.

ولا شك أن الاستفادة المرجوة سيحظى بها عدد أكبر من القراء والباحثين متى أصبح هذا التحقيق في متناول أيديهم. مطبوعاً ومنشوراً^(١)، في القريب إن شاء الله.

(١) في السنة ١٤١٧ هـ (١٩٩٧) نشر رشيد النعيمي الكتاب محققاً في جزئين.



الشكل (٣٠)

صفحة العنوان لمخطوطة (الإعلام بنوازل الأحكام)

لأبي الأصبغ عيسى بن سهل



﴿ أعود في لقائنا هذا اليوم إلى الجولة في عالم المخطوطات العربية من خلال التعريف ببعض النسخ الخطية لكتب خلفها لنا العلماء المسلمون خلال عدة قرون. ﴾

﴿ هذه نسخة من كتاب الأوائل، للجراعي، المتوفي سنة ثلاث وثمانين وثمانمائة من الهجرة. ﴾

﴿ وقبل أن أدخل في التفاصيل تجدر الإشارة إلى أن العلماء، القدامى والمحدثين، على حد سواء قد أولوا موضوع (الأوائل) قدراً كبيراً من الاهتمام، الأمر الذي نتج عنه ظهور عدد من الكتب القيمة النافعة. ﴾

﴿ وفي هذا المقام يطيب لي نقل كلام موجز حول (علم الأوائل)، ورد في كتاب (كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون)^(١). ﴾

﴿ يقول حاجي خليفة، مؤلف هذا الكتاب:

"علم الأوائل علم يتعرف منه أوائل الوقائع والحوادث، بحسب المواطن والنسب، وموضوعه، وغايته ظاهرة".

﴿ ثم يقول:

"وهذا العلم من فروع التواريخ والمحاضرات، لكنه ليس بمذكور في كتب الموضوعات".

﴿ ويقول أيضاً إتماماً لما سبق:

"وقد ألحق بعض المتأخرين مباحث الأواخر إليه - أي إلى علم الأوائل-".

(١) حاجي خليفة، كشف الظنون ١: ١٩٩ - ٢٠٠ .



ثم يختم حاجي خليفة ذلك التعريف لعلم الأوائل، بذكر بعض الكتب التي ألفها العلماء المسلمون في العصور المتقدمة عن الفترة التي عاش فيها وهي القرن الحادي عشر الهجري.

من تلك الكتب (كتاب الأوائل) لأبي هلال حسن بن عبدالله العسكري، المتوفى سنة خمس وتسعين وثلاثمائة. وقد اعتبره أول من صنف في هذا الباب.

و(كتاب الوسائل إلى معرفة الأوائل) لجلال الدين السيوطي، المشهور، المتوفى سنة إحدى عشرة وتسعمائة من الهجرة. وقد لخص به كتاب أبي هلال العسكري المذكور آنفاً.

الكتاب الثالث، كتاب بعنوان (إقامة الدلائل على معرفة الأوائل) لشهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني، العلامة المعروف، المتوفى سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة من الهجرة.

ثم كتاب (محاسن الوسائل في علم الأوائل) للقاضي بدر الدين محمد ابن عبد الله الشبلي، المتوفى سنة تسع وستين وسبعمائة.

وغير هذا من الكتب الكثيرة التي يمكن معرفتها من خلال المصادر التراثية المختلفة والتي يأتي في مقدمتها (كتاب كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون) للعلامة حاجي خليفة الذي يشتهر أيضاً باسم كاتب جليبي، والذي توفي سنة ١٠٦٧هـ (سبع وستين وألف من الهجرة النبوية).

الآن لتصفح إحدى المخطوطات النادرة في هذا الباب، وهي التي أشرت إليها في بداية الحلقة.

عنوان الكتاب (الأوائل) ومؤلفه الجراعي، فمن هو الجراعي؟

من حسن الحظ أن عدداً من كتب التراجم قد تضمنت ترجمة لحياة هذا العالم، وهذه نبذة مما جاء فيها.

شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي صاحب كتاب (الضوء اللامع لأهل القرن التاسع^(١)) قال عن الجراعي:

"أبو بكر بن زيد بن أبي بكر بن زيد بن عمر بن محمود التقي الحسني الجراعي الدمشقي الصالحي الحنبلي، ويعرف بالجراعي. ولد تقريباً سنة خمس وعشرين وثمانمائة، بجراع، من أعمال نابلس".

ثم يستطرد السخاوي في حديثه عن الجراعي، فيقول: "وقدم دمشق في سنة اثنتين وأربعين (يعني وخمسمائة)، فأخذ الفقه عن التقي بن قندس ولازمه، وبه تخرج، وعليه انتفع في الفقه وأصوله والفرائض والعربية، والمعاني، والبيان، ولزم الإشتغال حتى برع وصار من أعيان فضلاء مذهبه بدمشق، وتصدى للتدريس والإفتاء".

ثم يذكر السخاوي لقاءه بالجراعي في ساحة العلم، فيقول: "ثم قدم القاهرة في سنة إحدى وستين (يعني وثمانمائة) ... وقرأ علي قطعة من القول البديع، وتناول مني جميعه مع الإجازة، وحج مراراً، وجاور في بعضها".

ثم يختم السخاوي ترجمته له بالإشارة إلى أنه "كان إماماً علامة ذكياً، طلق العبارة فصيحاً، ديناً، متواضعاً، طارحاً للتكلف".

ثم يذكر أنه - رحمه الله - توفي ليلة الخميس، حادي عشر رجب، سنة ثلاث وثمانين وثمانمائة من الهجرة النبوية.

أما ابن العماد الحنبلي صاحب كتاب شذرات الذهب في أخبار من ذهب^(٢).

فإنه يذكر أبا بكر الجراعي، ضمن الأعلام الذين توفوا في سنة ثلاث وثمانين وثمانمائة، ويصفه بأنه "كان إماماً، علامة فقيهاً، قاضياً"، ثم يذكر بعض مؤلفاته.

(١) محمد بن عبد الرحمن السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ١١: ٢٢-٣٥ .

(٢) ابن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ٧: ٢٢٧ .

﴿ أما خير الدين الزركلي صاحب كتاب الأعلام ^(١)، المشهور، فيورد في ترجمته لهذا العالم، أبرز ما جاء في المصدرين السابقين، ولكنه يزيد تفصيلاً في أسماء الكتب التي ألفها الجراعي، سواء المطبوع منها أو المخطوط، كما أنه يعرض نموذجاً لخط الجراعي، مصوراً عن إحدى المخطوطات التي ألفها وكتبها بنفسه. ﴾

﴿ هكذا تكون هذه المقتطفات من كتب التراجم، قد زودتنا بمعلومات قيمة عن مؤلف الكتاب الذي أتحدث عن نسخته الخطية، في هذا اللقاء، ومما يثير العجب أن أيا من هذه المصادر أو غيرها مما وقفت عليه، لم تذكر كتاب الأوائل ضمن مؤلفات الجراعي، وربما تخف حدة الاستغراب إذا عرفنا أن الفترة التي عاشها المؤلف بعد انتهائه من كتابه، لا تتجاوز أربعة أشهر، كما سيأتي ذكره بعد قليل. ﴾

﴿ إن المخطوطة التي بين أيدينا واضحة كل الوضوح من حيث الاحتواء على عنوان الكتاب واسم المؤلف وبيانات الكتابة، مما لا يتيح أدنى مجال للشك في صحة أي من هذه البيانات بإذن الله. ﴾

﴿ المخطوطة لا تشتمل على صفحة خاصة بالعنوان، وربما يكون مرد هذا إلى أنها جزء من مجموع وليست مستقلة في كتاب مفرد. ﴾

﴿ أقف عند هذه النقطة في هذه الحلقة، على أن أستأنف تفقد مخطوطتنا هذه في الحلقة المقبلة، عندما أستعرض - إن شاء الله - ملامحها المادية، ومضمونها العلمي، وما يتصل بتاريخ تأليفها وكتابتها. ﴾





﴿وفاء بما وعدت به في وقت سابق أنني سأقدم في هذه الحلقة وصفاً للنسخة الخطية من (كتاب الأوائل)، لأبي بكر بن زيد الجراعي، المتوفى سنة ثلاث وثمانين وثمانمائة من الهجرة، وهي المخطوطة التي نوهت عنها فيما سبق.﴾

﴿ولعلي أبدأ بالإشارة السابقة إلى أن المخطوطة التي أتحدث عنها لا تشتمل على صفحة مستقلة لعنوان الكتاب، كما هي العادة، وربما يكون السبب في هذا إلى أنها جزء من مجموع، وليست مستقلة في مجلد مفرد.﴾

﴿أما الصفحة الأولى فهي تشتمل على خطبة المؤلف ومقدمته، المتمثلتين في النص الآتي:﴾

"بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله الأول قبل الأوائل، الذي قامت على وحدانيته البراهين والدلائل، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا ضد له ولا ند له ولا مماثل، وأشهد أن سيدنا محمد عبده ورسوله المنعوت بالفواضل والفضائل... أما بعد، فقد سنح بالبال أن أضع كتاباً في الأوائل محذوف التعليق والدلائل منسوباً غالباً إلى من هو له قائل".

﴿وقد جعلته عشرين باباً.﴾

■ الباب الأول في خصال الفطرة والوضوء وما يتعلق به.

■ الباب الثاني في الصلاة.

■ الباب الثالث في المساجد والعيدين.

■ الباب الرابع في الجنائز.

■ الباب الخامس في الصدقة والصوم والحج.



- الباب السادس في الهجرة والمبايعة والإسلام.
- الباب السابع في الإمارة والجهاد والغنائم والجزية.
- الباب الثامن في الميراث والمكاتب.
- الباب التاسع في النكاح والوليمة والصدقات والخلع.
- الباب العاشر في القود والديات والدماء والحدود.
- الباب الحادي عشر في الأكل واللباس.
- الباب الثاني عشر في القضاء وما يتعلق به.
- الباب الثالث عشر في البنين والخراب والهلاك.
- الباب الرابع عشر في الخلق والمخلوقات والحرف والآلات.
- الباب الخامس عشر في الحوادث والبدع.
- الباب السادس عشر في التصانيف.
- الباب السابع عشر في أول الآيات خروجاً.
- الباب الثامن عشر في أحوال البرزخ والجنة والنار.
- الباب التاسع عشر فيما يتعلق بسيد السادات وأشرف الأحياء والأموال عليه من الله أفضل الصلوات وأزكى التحيات.
- الباب العشرون في أشياء منثورة.

المخطوطة التي أتحدث عنها لا تبدو كبيرة الحجم من حيث عدد الورق أو مقاسه، فهي تقع في ست وثلاثين صفحة مجموعة في ثمان عشرة ورقة. والصفحة الواحدة تحتوي على أربعة وعشرين سطراً.

النسخة تامة وليس فيها أي نقص، بل وتبدو في حالة جيدة جداً حيث لا تظهر فيها أية آثار للرطوبة أو أكل الأرضية أو الحموضة التي غالباً ما تصاب بها المخطوطات التي لا تلقى العناية التامة.

✍ كاتب هذه النسخة هو المؤلف نفسه، أبو بكر بن زيد الجراحي الحنبلي،

الذي أثبت ذلك في آخر المخطوطة بقوله:

"وكان الفراغ منه في ثاني عشر شهر ربيع الأول عام ثلاثة وثمانين وثمانمائة بصالحية دمشق الشام على يد أبي بكر بن زيد الجراحي الحنبلي، وهو مؤلفه وجامعه غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات..." إلى آخر كلامه.

✍ نوع الخط أو القلم الذي استعمله المؤلف في الكتابه هنا لا يستقل بنوع

معين من الأنواع المختلفة للخط العربي حيث تغلب عليه صفة خطوط العلماء من حيث السرعة والتشابه لكنه واضح للقاريء المتمرس.

✍ ولعل الفائدة تتحقق بشكل أكبر إذا وقفنا على شيء مما ذكره المؤلف في أبواب كتابه هذا.

✍ ففي الباب الذي خصصه للأوائل المتعلقة بالهجرة والمبايعه والإسلام، يذكر المؤلف ما يأتي:

"أول من قدم المدينة مهاجراً مصعب بن عمير وابن أم مكتوم. ذكره البخاري وابن الجوزي والنووي، وزاد بعد مصعب ثم عمرو بن أم مكتوم ثم عمار بن ياسر... وذكر الدمياطي أن أول من هاجر من النساء أم كلثوم. وذكر ابن حجر في شرح البخاري أن أول من خرج مهاجراً إلى أرض الحبشة عثمان بن عفان ومعه زوجته".

✍ وفي باب الإمارة والجهاد والغنائم والجزية، يورد الأوائل الآتية:

"أول من سمي أمير المؤمنين عمر بن الخطاب. وأول أمير أمر في الإسلام عبدالله بن جحيش وهو أول من عقدت له راية في الإسلام. وأول خليفة ولي الخلافة وأبوه حي هو أبو بكر".



وفي هذا الباب يذكر المؤلف قصة أول أسير من بلاد الروم دخل بلاد الشام في عهد عبد الملك بن مروان.

وفي باب البنيان والخراب والهلاك يشير إلى أن أول من بنى باباً على منزله كان عبد الرحمن بن سهيل، ويورد المؤلف قصة هذا الرجل مع الخليفة عمر بن الخطاب حينما أتاه لهذا الأمر.

وفي الباب الرابع عشر أورد أولويات كثيرة منها: أول من خط بالقلم والعربية يعرب بن قحطان، وأول من كتب بسم الله الرحمن الرحيم سليمان عليه السلام.

أما في باب التصانيف فمما يذكره أن أول من جمع أربعين حديثاً عن أربعين شيخاً في أربعين بلداً الحافظ أحمد بن طاهر السلفي، وأول من صنف في أصول الفقه الإمام الشافعي.

لعل في هذا القدر الكفاية، لأننتقل إلى الحديث عن أهمية هذا الكتاب سواء باعتباره أثراً علمياً ألف في وقت سابق أو من ناحية كونه مخطوطاً يرجع تاريخه إلى عدة قرون خلت.

إذا عدنا قليلاً إلى ما ذكرته في بداية الحلقة الماضية من هذا البرنامج، حول علم الأوائل، وما ورد فيه من تقارير العلماء السابقين، نستطيع أن نلمس أهمية الكتاب الذي أتحدث عنه، كما يمكننا أن نعتبره في مصاف الكتب الرئيسية في هذا الباب، والتي عرضت نماذج منها في الحلقة الماضية.

إن المطالع لهذا الكتاب، أعني كتاب الأوائل، للجراعي، ويمعن النظر في أبوابه العشرين، يجد أن المؤلف قد تناول عدة موضوعات مختلفة، مما يضيف صفة الشمولية على مادة الكتاب من خلال تنوع محتواه.

الجانب الآخر الذي يبرز أهمية هذا الكتاب، أن مؤلفه، إلى جانب تضمين كتابه كثيراً مما ورد في مؤلفات من سبقوه، فإنه يتوقف عند بعض النقول، ويبدى ما يراه هو.

والجانب الثالث، أن الكتاب ذاته لم يرد اسمه ضمن المؤلفات المنسوبة للجراعي، سواءً في الكتب التي عاصر مؤلفوها الجراعي نفسه أو في كتب التراجم والطبقات التي ألفت في القرون المتأخرة، مما يشكل إضافة إلى ما تحتويه المكتبة الإسلامية من مؤلفات في علم الأوائل.

أما الجانب الرابع لأهمية هذا الكتاب فإنه يتمثل في المخطوطة نفسها حيث اجتمعت فيها عدة محاسن، أبرزها أنها بخط المؤلف قبل وفاته بأربعة أشهر عدا يوم واحد. ثم أنها واضحة الكتابة و تامة ليس فيها سقط أو خلل.

أختم الحديث عن هذه المخطوطة بالإشارة إلى أن أصلها ضمن مجموع محفوظ بالرقم ٩٣٦٨^(١) في مكتبة الدولة المعروفة باسم (STAATABIBLIOTHEK) في برلين بألمانيا، وفي مكتبة جامعة الملك سعود صورة عنها.



(١) ألورد، فهرس المخطوطات العربية بالمكتبة الملكية في برلين ٩ : ٧.

الحمد لله الذي جعل في هذه الدنيا

الجنة والارض واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ولا شفع له ولا تد
له ولا يهمل واشهد ان محمدا عبده ورسوله المبعوث بالحق
والفخري المبعوث به في خير ليله في الايام على الله وعلى
واسمى بالخير من الانبياء صلاة عليه وآله وآله واصحابه وسلم
استقامت فداست في الدنيا والارض كذا في الايام
اعتبار اوله لابل منسوبة الى الابل هو كذا في
باب هذه فهرستها ليس في الايام والاول
خير بال من وطوله وقوته وحوله
الاول في فضل الفطر والوضوء
الحمد لله الذي جعل في هذه الدنيا
الجنة والارض واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ولا شفع له ولا تد
له ولا يهمل واشهد ان محمدا عبده ورسوله المبعوث بالحق
والفخري المبعوث به في خير ليله في الايام على الله وعلى
واسمى بالخير من الانبياء صلاة عليه وآله وآله واصحابه وسلم
استقامت فداست في الدنيا والارض كذا في الايام
اعتبار اوله لابل منسوبة الى الابل هو كذا في
باب هذه فهرستها ليس في الايام والاول
خير بال من وطوله وقوته وحوله
الاول في فضل الفطر والوضوء

الحمد لله

الجنة والارض واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ولا شفع له ولا تد
له ولا يهمل واشهد ان محمدا عبده ورسوله المبعوث بالحق
والفخري المبعوث به في خير ليله في الايام على الله وعلى
واسمى بالخير من الانبياء صلاة عليه وآله وآله واصحابه وسلم
استقامت فداست في الدنيا والارض كذا في الايام
اعتبار اوله لابل منسوبة الى الابل هو كذا في
باب هذه فهرستها ليس في الايام والاول
خير بال من وطوله وقوته وحوله
الاول في فضل الفطر والوضوء
الحمد لله الذي جعل في هذه الدنيا
الجنة والارض واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ولا شفع له ولا تد
له ولا يهمل واشهد ان محمدا عبده ورسوله المبعوث بالحق
والفخري المبعوث به في خير ليله في الايام على الله وعلى
واسمى بالخير من الانبياء صلاة عليه وآله وآله واصحابه وسلم
استقامت فداست في الدنيا والارض كذا في الايام
اعتبار اوله لابل منسوبة الى الابل هو كذا في
باب هذه فهرستها ليس في الايام والاول
خير بال من وطوله وقوته وحوله
الاول في فضل الفطر والوضوء

الحمد لله

الشكل (٣٣)

الصفحتان الأولى والثانية من مخطوطة (الأوائل، للجراحي)

﴿ النهضة العلمية التي ظهرت منذ القرون الإسلامية الأولى، ارتبطت بكثير من المظاهر الثقافية التي ميزت هذه النهضة وأكسبتها الأصالة والقدرة على سرعة النمو والتطور في إطار ثقافة إسلامية كاملة الاستقلال والانفراد بالكثير من الخصائص التي تمتعت بها هذه الثقافة دون سواها.

﴿ إن من أهم هذه الخصائص، الجانب التوثيقي في المجالات العلمية، ويمثل الحديث النبوي الشريف، الباب الأوسع الذي من خلاله دخلت مظاهر التوثيق والتصحيح في رواية الأحاديث وتواترها ونقلها.

﴿ ومع اتساع الحركة العلمية العقلية منها والنقلية ازدادت الحاجة للجانب التوثيقي بصور إضافية أخرى، فكان ما يعرف بمجالس الإملاء، ومجالس السماع، ومجالس القراءة.

﴿ ثم حدث تطور آخر حينما امتدت رقعة الدولة الإسلامية شرقاً وغرباً، وانتشرت في أرجائها المراكز العلمية والمكتبات العامة والخاصة، وازدادت في إطارها حركة التأليف ونشر الكتب بالانتساخ والنقل، وما ظهر من أشكال التوثيق المدون، المتمثل في مسانيد الحفظ والرواية، والإجازات، والسماع على الأعلام أو القراءة عليهم.

﴿ لقد كان إثبات أي شكل من أشكال التوثيق هذه في الكتب والإجازات، ليس مجرد تقليد سرى وشاع بين الناس، بل كانت له أهداف علمية سامية، أولها ترسيخ الأمانة العلمية، ثم دعم المادة المقدمة بما يزيكها لدى المتلقي ليطمئن إليها، ولهذا صاحبت كل نوع منها شروط وقيود لا تبدو سهلة المنال إلا لمن تصدى لها والتزم بها.



﴿ لقد كان العالم والمتعلم على حد سواء يفخر بأنه تتلمذ على علمٍ آخر أو حصل منه على إجازته بالسمع أو الرواية أو القراءة، ومن هنا برزت في التراث الإسلامي ظاهرة المشيخات والإجازات العلمية، بشكل يصح معه القول بأن هذه الظاهرة مما تتفرد به النهضة العلمية الإسلامية. ﴾

﴿ بين أيدينا الآن نموذج مما أشرت إليه، أقدمه في نبذة مختصرة، بقدر ما تستوعبه هذه الحلقة والحلقة التي تليها. ﴾

﴿ إن المخطوطة التي لدينا جزء من كتاب، وحيث أن ما قبل هذا الجزء وما بعده، جزءان ناقصان، وحيث أنهما يمثلان بداية المخطوطة وآخرها، فإن عنوان الكتاب ليس متوفراً لنا بشكل قاطع، لكنه، على أية حال، مشتمل على تراجم عدد غير قليل من الشيوخ والشيخات الذين أخذ مؤلف الكتاب عنهم علمه. ﴾

﴿ من هذه الناحية يمكن تسمية هذا الكتاب بالمشيخة كما يمكن وصفه بالمعجم لتراجم بعض الشيوخ والشيخات. ﴾

﴿ ومثلما حجب النقص في أول هذه المخطوطة وآخرها عنوان الكتاب فإن اسم المؤلف أيضاً، لم يكن من اليسير العثور عليه دون عناء البحث في ثنايا الترجمات الواردة في كتابه هذا. ﴾

﴿ حتى من خلال هذا البحث لم نظفر بمعلومة قطعية عن اسم المؤلف، غير أنه فيما أورد من تراجم الرجال، ذكر ترجمة وافيته لوالده، الذي حضر مجالسه العلمية وسمع عليه، فقال عن أبيه: ﴾

﴿ "الشيخ الثاني والتسعون.. أبو بكر بن محمد بن طرخان بن أبي الحسن بن عبدالله الدمشقي الصالحي المقرئ والدي زين الدين، مولده سنة عشر وستمائة". ﴾

﴿ ثم ذكر مشايخ والده، ووصف هيئته الشخصية، ثم أشار إلى وفاته سنة تسع وسبعين وستمائة من الهجرة. ﴾

✍ وختم ترجمة والده بالإشارة إلى دفنه في سفح (جبل قاسيون)، وذكر بعض مسموعاته ومقروءاته عليه .

✍ إن هذه الترجمة تقرينا كثيراً من معرفة صاحب هذا الكتاب، الذي أسلفت الإشارة إلى أنه مشيخة وكتاب تراجم ومعجم رجال ونساء .

✍ فصاحب هذه المشيخة، أحد أبناء طرخان، الذين اشتهر غير واحد منهم خلال القرون الهجرية الثلاثة السادس والسابع والثامن .

✍ وفي ضوء ما ورد في ترجمة صاحب هذه المشيخة لوالده بأنه عاش في الفترة من سنة عشر وستمئة حتى تسع وسبعين وستمئة، وكذلك ما ورد في التراجم الأخرى في هذا المعجم من ذكر لوفيات الشيوخ والشيخات الذين أخذ صاحبنا عنهم، يمكن تحديد الفترة التي عاش فيها صاحب هذه المشيخة بأواخر القرن السابع الهجري أو النصف الأول من القرن الثامن الهجري، بل ربما عاش حتى الربع الثالث فيه .

✍ إن ما نجده في كتب الطبقات وتراجم الأعلام من ترجمات لعدد من العلماء المشتهرين باسم ابن طرخان، يؤكد لنا أن صاحب هذه الترجمة أو المشيخة التي بين أيدينا، حلقة في سلسلة ذهبية تمثل أولئك العلماء الأعلام رحمهم الله جميعاً .

✍ أما الآن فلننظر كيف صنع مؤلف هذه المشيخة كتابه هذا .

✍ إن الجزء المتوفر لدينا من هذه المخطوطة، رغم نقص ما قبله وما بعده، إلا أنه يقدم لنا صورة جلية عن طريقة تأليف الكتاب .

✍ لقد أراد المؤلف أن يضمه ترجمة كل الرجال والنساء الذين تتلمذ على أيديهم، وقد استخدم كلمة معجم في ثانيا الترجمات التي أوردها، وذلك حينما فرغ من ذكر الشيخ الأخير وشرع في ذكر الشيخة الأولى، فقال ما نصه: "آخر معجم الرجال..معجم النساء.." .

ویشتمل هذا الجزء على ترجمة أربعة وثلاثین شیخا وثمان شیخات، فهو يبدأ بالشیخ الستین حتى الشیخ الثالث والتسعين، ثم من الشیخة الأولى حتى الشیخة الثانية عشرة وسقطت ترجمة الشیخات من الرابعة حتى السابعة.

لقد اعتمد المؤلف ترتيب الأسماء في قسمي هذا المعجم، حسب الحروف الهجائية، ويلاحظ أنه لم يلتزم بهذا الترتيب حتى النهاية، فبعد أن اشتملت الترجمات من الستین إلى التاسعة والثمانین حروف العين والقاف والميم والياء، على التوالي، جاءت الترجمات الأربع الأخيرة مبدوءة بكنية المترجم له على النحو الآتي:

أبو بكر بن أحمد .

أبو بكر بن محمد (إثنان).

أبو طالب .

أما تراجم النساء فقد رتبها أيضاً ترتيباً هجائياً فبدأ الموجود فيها بحرف العين وانتهى بحرف الفاء .

إن مؤلف هذا المعجم قد التزم منهجاً ثابتاً في ترجمته لشیوخه وشیخاته، ويتمثل هذا المنهج فيما يأتي:

أولاً : ذكر العدد التسلسلي لترجمة الشیخ أو الشیخة .

ثانياً : اسم المترجم له بشيء من التفصيل .

ثالثاً : ذكر ابرز مشایخ المترجم له .

رابعاً : ذكر شيء من صفاته ومحاسنه .

خامساً : ذكر مولده ووفاته ومدفنه .

سادساً : ذكر ما سمعه عليه أو قرأه في حضرته، أو رواه عنه، أو أجازه فيه .



لقد قدم لنا من خلال هذا المنهج معلومات جلية عن كل عالم أو عالمة ترجم له أولها في هذه المخطوطة، وبهذا لا تقتصر الفائدة على تعريفنا بأساتذته وشيوخه بل بأساتذة شيوخه أيضاً ومن اخذوا عنهم بتسلسل علمي وزمني متسق.

أقف هنا في هذه الحلقة، وسأستكمل، بمشيئة الله، الحديث عن هذه المخطوطة في الحلقة القادمة.





في هذه الحلقة أواصل حديثي عن معجم الشيوخ والشيخات الذي بدأته في الحلقة الماضية.

﴿ فبعد أن قدمت ما تمكنت من معرفته عن ابن طرخان صاحب هذا المعجم، وعُرفت بالمنهج الذي اختطه المؤلف لنفسه في ترجمة شيوخه ومن تتلمذ عليهم من الرجال والنساء، أنتقل الآن لوصف المخطوطة التي بين يدي. وكما أسلفت الجزء الذي أتحدث عنه يمثل قدراً لا بأس به من أصل الكتاب. ﴾

﴿ فهو يتضمن ما مجموعة اثنان وأربعون ترجمة لشيخ وشيخة، في ورقات تبلغ أربعاً وستين ورقة من الحجم المعتاد، أي ما يعادل مائة وثمان وعشرين صفحة، وفي كل صفحة سبعة عشر سطرًا في معظم الأحيان. ﴾

﴿ تتسم هذه النسخة بكثرة التصحيحات في بعض الهوامش، وكذلك الضرب على المتن نفسه، مما يجعل الاحتمال قوياً أن يكون المؤلف هو الذي كتبها وأجرى ما فيها من التصحيحات والتعليقات، خاصة أن نوع الخط ونمطه مما هو مألوف في القرنين السابع والثامن الهجريين. ﴾

﴿ يمكننا وصف حالة هذا الجزء بأنها جيدة إلى حد ما قياساً بالمدة التي مرت عليها وأخذاً بالاعتبار انفصالها عن بقية الكتاب لفترة طويلة. ﴾

﴿ واهتمام الناسخ، سواء كان المؤلف أو غيره، بإخراج نسخة معتمدة وواضحة، ظاهر في عدة جوانب، أهمها:

■ تمييز بداية كل ترجمة بكتابتها بخط الثلث أو النسخ سميك الحرف، بلون أحمر في وسط السطر.

ثم فصل تراجم الرجال عن النساء، وإعطاء كل نوع منها عدداً تسلسلياً مستقلاً (مثل الشيخ الستون، الشيخة الأولى).

■ الصفحة الأولى منها تبدأ بالسطور الأخيرة من ترجمة الشيخ التاسع والخمسين، ثم ترجمة الشيخ الستين، أما الصفحة الأخيرة فهي تشتمل على السطور الأخيرة من ترجمة الشيخة الثانية عشرة، لكنها مبتورة النهاية حيث أن تتمتها ضمن الجزء المفقود مما يلي هذا الجزء.

✍ إن هذه المخطوطة، رغم نقص بعض أجزائها، تمثل عملاً علمياً نادراً، وأعتقد أن المكتبة الإسلامية المعاصرة أحوج ما تكون إلى مثله.

✍ إنه ليس مجرد عمل ببليوجرافي مختصر، بل هو كتاب تراجم جامع لأسماء العديد من الأعلام والكثير من الكتب، مما يمنحه التفرد بكثير من الخصائص.

✍ ولعلي أقرب إلى الأذهان صورة هذا المعجم بعرض نماذج من الترجمات التي وردت فيه، بالنص الذي أثبته المؤلف.

✍ الشيخ الستون:

عمر بن محمد بن أبي سعد بن أحمد الكرمانى الأصل النيسابورى الواعظ، بدرالدين أبو حفص، ولد بشاذياخ نيسابور في تاسع المحرم سنة سبعين وخمس مائة، وكان يمكنه أن يسمع من عبدالمنع بن الفراوي وطبقته، وإنما سمع في الكهولة من القاسم بن الصفار، وحدث بدمشق ومصر، وعمر دهرأ طويلا، ولا نعلم أحداً روى بالسماع بعده عن الصفار.

✍ روى عنه الديماطي وابن فرح وجماعته، وقد روى عنه الشيخ شمس الدين ابن أبي عمر مع تقدمه.

✍ وتوفي بدمشق في ليلة الحادي والعشرين من رجب سنة ثمان وستين وستمائهما، وقد قارب المائة.

✍ سمعت عليه الأريعين لعبد الخالق بن زاهر ومجالس المخلدي الثلاثة.

✍ ثم يذكر قراءاته وسماعاته على هذا الشيخ فيقول:

أخبرنا الشيخ الإمام الواعظ بدر الدين أبو حفص عمر بن محمد أبي سعد الكرمانى قرأه عليه وأنا أسمع قال حدثنا الإمام مفتى خراسان أبو بكر القاسم ابن عبد الله بن عمر بن الصفار قال حدثنا أبو بكر وجيه بن طاهر بن محمد الشحامى قال أخبرنا أبو بكر يعقوب بن أحمد بن محمد بن علي الصيرفى قال أخبرنا أبو محمد الحسن بن أحمد بن محمد المخلدي العدل قال أخبرنا أبو العباس محمد بن إسحاق السراج قال حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا عبدالعزيز يعني ابن محمد عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (ويل للأعقاب من النار) أخرجه النسائي عن قتيبة بن سعيد فوقع لنا موافقة عالية".

✍ ثم يضيف مجموعة أخرى من الأسانيد.

✍ مثال آخر؛ ترجمة والد المؤلف كما وردت، الشيخ الثاني والتسعون أبو بكر بن محمد بن طرخان بن أبي الحسن بن عبدالله الدمشقي الصالحي المقرئ والدي زين الدين.

✍ مولده سنة عشر وستمائة، وحضر على أبي القاسم بن الحرستاني وابن ملاعب وسمع من موسى بن الشيخ عبدالقادر، والشيخ موفق الدين بن قدامه وابن الزبيدي وابن اللتي وغيرهم.

✍ وكان رجلاً جيداً حسن الهيئة مليح الشبهة طيب القراءة بشوش الوجه، كثير الإيثار، لا زم الشيخ شمس الدين عبد الرحمن بن الشيخ أبي عمر مدةً وجود خطه عليه وانتفع به.

✍ وتوفي يوم الخميس العشرين من جمادى الآخرة سنة تسع وسبعين وستمائة، ودفن يوم الجمعة بسفح قاسيون.

﴿ سمعت عليه المنتقى من سبعة أجزاء من حديث المخلص، والرابع من الأفراد للدارقطني ومسند عبد بن حميد، والتاسع من حديث المخلص انتقاء ابن أبي الفوارس، وجزء من البانياسي، وغير ذلك. ﴾

﴿ ثم يروي سند ما قرأه وسمعه في حضرة أبيه في جملة صفحات. ﴾

﴿ مثال ثالث، من التراجم الخاصة بالنساء، الشيخة الأولى: ﴾

﴿ حبيبة بنت الشيخ أبي عمر محمد بن أحمد بن محمد بن قدامه بن مقدم بن نصر المقدسي الحنبلي. ﴾

﴿ أم أحمد، سمعت من حنبل وابن طبرزد وأجاز لها ابن سكيته، وعائشة بنت معمر بن الفاخر وغيرهما. ﴾

﴿ وكانت امرأة صالحة صادقة اللهجة، وهي زوجة الشيخ تقي الدين المدائني. ﴾

﴿ توفيت ليلة الثلاثاء ثامن عشر ذي القعدة سنة أربع وسبعين وستمائة، ودفنت من الغد بترية والدها بسفح قاسيون. ﴾

﴿ سمعت عليها الجزء الثالث من الثاني من سباعيات القاضي أبي بكر الأنصاري. ﴾

﴿ ثم يورد ما سمع أو قرأ عليها من الأحاديث المسندة. ﴾

﴿ هذا ما سمح به المجال من نبذة عن هذا الكتاب من خلال نسخته المخطوطة المحفوظة بالرقم (٣٠٦٥ز) في مكتبة جامعة الملك سعود بالرياض. ﴾

﴿ وإنني أتطلع إلى اليوم الذي يلحق هذا الجزء بالأجزاء الباقية من هذه النسخة، ثم يتاح لأولي الاختصاص تحقيقها وإخراجها إلى النور. ﴾

٤١٦٥١
٥٢٩٩١٨١٢

١٢٦٥

وسلم فترجلان فقال النبي صلى الله عليه وسلم اطلبنا فانكما على
خير قالانا خاصة او للعامة فقال ما من مسلم يطلب القلم
الا كان كنانه

اخبره الترمذي عن محمد بن حميد الرازي فوقع

لنا موافقة غالية

عمر الكرمان

عمر بن محمد بن اي سعد بن احمد الكرمانى الاصل البصري روى الواعظ
بدر الدين ابو جعفر ولد بشاذياخ نيسابور في ثمانين سنة
سبعين وخمسين و كان يمكن ان يسمع من عبد المعز بن لقمان
وطبقته واما سمع في الكهولة من القاسم بن الصفار وحدثه عن
ومصر وعمرده هو اطول بلا ولا نعلم احدا روى بالساعة بعده
عن الصفار روى عنه الديلمي و ابن فرج وجمعه وقد روى
عنه الشيخ شمس الدين ابن ابي عمير مع تقدمه وتوفي بمشقة في ليلة
الحادي والعشرين من رجب سنة ثمان وستين وستين وقد
قارب المائة سبعت عليه الاربعين لعبد الحائق بن زاهر
ومجالس المجالس الثلاثة

اخبرنا الشيخ الامام الراعي بدر الدين ابو جعفر عمر بن محمد بن اي سعد

الشكل (٣٥)

الصفحة الاولى من مخطوطة (مشيخة ابن طرخان)

على الشيخ
الحمد لله
والصلاة على
آله

فيه عن أبي بكر بن أبي شيبه وأبرهه من شعيد الجوهري
أربعة عن أبي أحمد الزمري فوق لنا بدلا عاليا

الحمد لله مع التمجيد الشيخ محمد بن أبي الشيخ محمد بن أبي

جيبه نت الشيخ أي عمر محمد بن أحمد بن قدامة من ممدام من نصر المدي
الجبلي أم أحد ست من جبل وابن طبرزد وأجاز لها أن يتكبر وعائشه
نت عمر بن الفخر وغيره وكانت أمرا صالحه صادق الهجة
لها وزد من الليل وهي زوجة الشيخ نقي الدين المراتبي توفيت ليلة الثا
ثا من عشر ذي القعدة سنة أربع وسبعين وستماية ودفت من القبر
ببغية والدها بنع قاسون سمعت عليها الجرائد من الثاني
من تبايعات القاضي أبي بكر الأنصاري

أخبرتنا الشيخة الصالحة أم أحمد جيبه نت الشيخ أي عمر محمد بن
من محمد بن قدامة المدي فزاه عليها وأما الشيخ في رمضان سنة سبعين
وسماية بيد الخنابلة بنع قاسون قال أما أبو حفص عمر بن محمد بن عمر
من طبرزد البغدادي فزاه عليه وأما جابر في الرابعة في شعبان سنة
أربع وستماية قال أما القاضي الإمام أبو بكر محمد بن عبد الباقي بن محمد

الشكل (٣٦)

صفحة من الأثناء لمخطوطة (مشيخة ابن طرخان)



﴿ مخطوطة في الطب. ﴾

﴿ في هذه الحلقة سنقف على إحدى المخطوطات الطبية المهمة، وهي بعنوان: تسهيل المنافع في الطب والحكمة. ﴾

﴿ المؤلف: ﴾

إبراهيم بن عبد الرحمن بن علي بن أبي بكر الأزرق اليمني، من علماء القرن التاسع الهجري.

﴿ تاريخ وفاته موضع اختلاف في بعض كتب التراجم، ففي كتاب الأعلام أنه توفي بعد سنة ٨٩٠هـ^(١)، وفي معجم المؤلفين أن وفاته قبل سنة ٨١٥هـ^(٢)، بينما ورد في ذيل إحدى النسخ المخطوطة^(٣) من هذا الكتاب تعليق بقلم كاتبها مفاده أن المصنف فرغ من التأليف سنة ٨٧٦هـ وكانت وفاته ليلة الإثنين وقت صلاة العشاء التاسع عشر من شهر شعبان سنة ٨٧٧هـ، وهذا هو الأكّد، والله أعلم. ﴾

﴿ مخطوطة هذا الكتاب التي أتحدث عنها في هذه الحلقة تكتسب أهميتها من جانبين رئيسين؛ الشكل و المضمون. ﴾

﴿ أما جانب الشكل فإنها تبدو في حالة جيدة رغم أنها كتبت قبل ما يزيد على أربعمئة سنة حيث تم انتساخها سنة ثلاثٍ وتسعين وتسعمائة. ﴾

﴿ وقد اعتنى الناسخ بها إلى حدٍ كبير فخصص لعنوان الكتاب صفحة مستقلة وكتبه فيها داخل دائرة ذات محيطين مزدوجين. ﴾

(١) خير الدين الزركلي، الأعلام (ط ٤) ١: ٤٦.

(٢) عمر كحالة، معجم المؤلفين ١: ٤٤.

(٣) محفوظة بالرقم ٢١٢١ في مكتبة جامعة الملك سعود.



﴿ وجاءت صفحات المخطوطة مجدولة باللونين الأحمر والأزرق. ﴾

﴿ وميزت مداخل الأبواب وبدايات الفصول وكثير من أسماء الأمراض والأدوية بالقلم الأحمر. ﴾

﴿ أما الصفحة الأولى من المخطوطة فقد زينت بوحدة زخرفية في شكل طرة جميلة ذات ألوان مختلفة مكتوب داخلها (بسم الله الرحمن الرحيم) بخط ثلث بماء الذهب. ﴾

﴿ أما مضمون الكتاب الذي يعطيه أهمية أخرى فهو ما أشار إليه المؤلف نفسه في مقدمته بأنه جعل كتابه هذا على خمسة أقسام، هي:

- الأول في أشياء من علم الطبيعة والأمر بالتداوي.
- والثاني في تفسير الحبوب وطبائع الأغذية والأدوية ومنافعها.
- والثالث في ما يصلح للبدن في حال الصحة.
- والرابع في علاج العلل الخاصة لكل عضو من أعضاء الجسد.
- والخامس في علاج الأمراض العامة المتقلة في البدن.

﴿ وهذه الأبواب الخمسة تحوي أكثر من أربعمائة فصل وباب فرعي. ﴾

﴿ للوقوف على نموذج من محتويات هذا الكتاب أورد مقتبسات مما ذكره مؤلفه رحمه الله:

﴿ تحت عنوان باب الداحس يقول: "قال بعضهم هو ورم حار يعرض بالقرب من الأظفار... قلت: والداحس هو الذي تسميه العامة بالعراض وهو بكسر العين المهملة. قال صاحب كتاب الرحمة: الداحس هو أن يورم بعض الأصابع من أصلها إلى الظفر سببها حرارة دموية تجتمع هناك". ﴾

﴿ وتحت عنوان "باب في تدبير الأكل" قال:

"اعلم أن الإنسان لا بد أن يبقى على معدته من كل طعام فضله رديئة فإذا لم يتحرك حركة في وقت مخصوص اجتمع من ذلك ضرر ومرض عظيم.

فينبغي أن يتحرك حركة معتدلة ليسخن منها جسمه وتتهضم تلك الفضلة. والأصح في الحركة وقت خلو المعدة من الطعام ويسمى الرياضة، وهو أن يتحرك بحركة خفيفة معتدلة مثل ركوب دابة أو مشي عنيف" ثم يستمر قائلاً: "والصلاة رياضة.. وكثرة الصلاة والتهجد تحفظ الصحة لأنها تشمل انتصاباً وركوعاً وسجوداً وغير ذلك فيتحرك معها أكثر الأعضاء لاسيما الأمعاء والمعدة، والسجود الطويل ينفع صاحب النزلة والزكام... ومعين على فتح سد المنخرين في علة الزكام".

في نهاية هذه الحلقة تجدر الإشارة إلى جملة نقاط:

النقطة الأولى: أن هذا الكتاب يكتسب صفة المرجعية في مجاله من خلال جهد المؤلف فيه حيث ضمنه كثيراً مما ورد في كتب طبية سابقة إلى جانب ما ألفه بنفسه.

النقطة الثانية: أنه وإن بدا الإعجاب بهذا الكتاب كجهد تراثي ومساهمة جلية في علم الطب إلا أن المجال مفسوح للحكم على القيمة العلمية للمعلومات والتفاصيل التي تضمنها الكتاب من قبل ذوي الاختصاص.

النقطة الثالثة: أن الإفادة من هذا الكتاب أصبحت ميسرة بتوفر نسخ مطبوعة منه، وإن كانت الطبعتان اللتان صدرتا غير محققتين، فالأولى صدرت في القاهرة من مطبعة مصطفى البابي الحلبي سنة ١٣٦٧هـ (١٩٤٨) والأخرى في بيروت من المكتبة الثقافية، غير مؤرخة.

النقطة الرابعة: أن المخطوطة التي وصفتها في هذه الحلقة محفوظة في مكتبة جامعة الملك سعود بالرياض (بالرقم ٧٢).



الشكل (٣٨) صفحة العنوان

لمخطوطة (تسهيل المنافع في الطب والحكمة) لابن الأزرق



الشكل (٣٩) صفحة الاستهلال والمقدمة

في مخطوطة (تسهيل المنافع في الطب والحكمة) لابن الأزرقي

تليق الحسن السادة وأصله أعلم ببيان علم الإبدان وعبد الأديان وقال ابننا العلم علان علم الدين
 وعلم الدنيا والعلم الذي لا ينقضي العلم الذي لا ينفد والعلم الذي لا يتناهي الطيب وقال ابننا منان لا ينقضي
 الدنيا من الدنيا لا ينقضي لا بد من وأن لا يذنبهم وقد نزع الله تعالى عنه وتسلم تداوى وأمر الناس بالبرك والبرك
 الصغرى ربي الله عنهم على ذلك من بعدهم وقد كان ابننا الشافعي رضي الله عنه لم يره اليد الطولى
 وأشبهه الأولى **فلا ريب** المتعق به قلة والشا إلى كثره وتغلبة الناس اليد غير علم
 به شديد وعشكهم به أكده وإذا كثر الأيسر لمعنا إليه وكثرة الفهم به لما نزل عليه فتركت
 حقيقته ففردت الميراث من جاحته إلى الأدوية وتجاهته كذا القرون بلور بكتابي طلبة السلامة وألغا فيه
وقد قال أن كنت من أئمة لا ينقضي العاقل انخرجه من علم يتردد ملتوا به وضعت
 لتسقية بها على أن يره به وقيل وطيب يذنب به الله من حسن **نظري** كوكب الجمع من جلا
 أنس فوجدت فحسنا وقد وقعوا به كذا من الفهم ومما كان كتاب طب الأبقار **نسخ**
 الإلهام الغلامه جلا ألبير محمد بن أبي الفيت الحصرياني رحمه الله تعالى وضع به من الحسنة
 وأجملها ولهم في ذلك كتاب التمهيد **الحكي** المتري مفدي الضمري رحمه الله تعالى وذكر
 أن شيخنا الجاهل في الهند وكثرة التداوى وأنت يريب إلا لأنه بأجل الاختصار لا يعرض الخشب
 الجليل والأمر لا وأما الحنف فأرشد كثره ما يد كثر من الأدوية لا ينقضي بل ما تولى بها وضعت
 شيخ ابن قله من الألبا اختصا الشودي **فحينئذ** أنتبت أن الضمري تغلبه الكثرة وغيره
 فختصر الخطب مشتملا على ما ينهل استعماله من الأدوية الشفكة **لا أذكر** فيه شيء
 من الأدوية القديمة منية نظير ما لا يس الجوهرة عند ما لم يغفل المرحوم وصاحبكم ومما جعل شيئا فإده

وما كتبه
 ابننا
 والتمنى

الشكل (٤٠) تنمة صفحتي الاستهلال والمقدمة

في مخطوطة (تسهيل المنافع في الطب والحكمة) لابن الأزرق

بِطَرِيقِ كَيْفِ الْمَرْبُوعِ وَتَرْتِيبِ
شَدِيدٍ وَسُخْفٍ وَتَرْتِيبِ

بِطَرِيقِ كَيْفِ الْمَرْبُوعِ وَتَرْتِيبِ
شَدِيدٍ وَسُخْفٍ وَتَرْتِيبِ

الْحَكِيمِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ وَيَمِزُ اللَّحْظَ الْفَيَّارَ وَالشَّحْجَ بِإِسَادَةٍ وَأَنْبَنُ غُنَابٍ بِرُضَا عَنَّا
مَنْ مَسِيَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى بَقَرَةٍ وَمَدَّ أَعْيُنَ وَلَدِهَا فِي حُلْمِهَا فَعَاثَتْ بِأَكْلَةِ اللَّهِ لَنَا تَحْلِيلِي
بِمَا أَنَا فِيهِ فَمَّا إِنَّا خَالِدُوا النَّفْسَ مِنَ النَّفْسِ مَا نَحْنُ مِنَ النَّفْسِ فَعَلِمْنَا أَنَّهَا قَدِ امْتَرَتْ
بِتَوَلُّهَا فَإِذَا هِيَ قَائِمَةٌ تَشْتَبُهْ قَالَ كَذَا غَرَّ عَلَى الْمَدَاءِ وَلَدَهَا فَابْكِي لَهَا أَيْ وَكَلَامَهُ
وَعَنْ خَطِّ الْأَفْرِقِ يَبْكِي لَهَا لَعْنَةُ مُطْلُوعِهَا عَلَى الْفَنَاءِ الْكَبِيرِ وَبَكَتْ لَهَا أَنْفَا
أَشَارَ أَهْلُ الْأَكْمَفِ وَتَعَلَّقَ عَلَيْهَا اسْمُهَا اللَّهُ لَعْنَتُهُ وَتَحْيَى وَتَشْرَبُ وَبَكَتْ لَهَا أَنْفَا إِذَا الْفَنَاءُ
الْمُتَصَرِّفُ دَوْلَ الشَّقِيقَةِ الْقَوِيَّةِ تَعَالَى إِلَهُ الْوَالِدَةِ مَا بَيْنَهَا وَتَشِيرُ بِهَا الْيَقِينُ بَعْدَ اسْمِ اللَّهِ
الَّذِي تَعَالَى عِلَاقَاتُهَا بِشَجَرَةِ الْوَحْيِ الْحَرَامِ لَعْنَةُ اللَّهِ الْوَاحِدِ إِلَى الْعِلْمِ الْمَوْلَا لَعْنَةُ اللَّهِ الْوَاحِدِ إِلَى الْعِلْمِ
وَعَنْتِ الْجَنَّةُ إِلَى الْعِلْمِ وَتَوَلَّى الْأَخْلَامُ وَكَلَّمَ الْقُرْآنَ رَبِّ الْقَائِمِ إِذْ هَبَ الْيَاسَ وَاشْفَتْ أَنْفُ
الضَّاقِ وَتَعَانَتْ أَنْفُ الشَّعْبِ فِي الْأَيْفَانِ الْأَشْفَاكِ بِشَدَائِهَا لَأَنْفَادُ سَنَدَاوَالِهَا أَنْتَ وَتَحْيَى تَحْيَى
بِمَا جَعَلَتْ بِنَ الْبَاقِيَةِ تَحْيَى لِكُلِّ نَرْسٍ مِنَ الصَّدَاقِ وَالشَّقِيقَةِ وَالْحَسَنِ وَالْمِلَّةِ وَالْوَقْرِ
وَالنَّشْرِ وَالضَّرْعِ وَتَشَارِبُ الزَّمَانِ وَالنَّزَمِ وَتَحْيَى وَتَحْيَى وَتَحْيَى وَتَحْيَى وَتَحْيَى وَتَحْيَى وَتَحْيَى
بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَمُوتُ مَعَ الْعَدُوِّ فِي الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ وَتَحْيَى وَتَحْيَى وَتَحْيَى وَتَحْيَى وَتَحْيَى وَتَحْيَى
سَيِّدَنَا مُحَمَّدٍ وَالدَّوْحَةِ وَتَحْيَى وَتَحْيَى وَتَحْيَى وَتَحْيَى وَتَحْيَى وَتَحْيَى وَتَحْيَى وَتَحْيَى وَتَحْيَى
الَّذِي لَا يَمُوتُ مَعَ الْعَدُوِّ وَتَحْيَى وَتَحْيَى وَتَحْيَى وَتَحْيَى وَتَحْيَى وَتَحْيَى وَتَحْيَى وَتَحْيَى وَتَحْيَى
وَتَحْيَى وَتَحْيَى وَتَحْيَى وَتَحْيَى وَتَحْيَى وَتَحْيَى وَتَحْيَى وَتَحْيَى وَتَحْيَى وَتَحْيَى وَتَحْيَى وَتَحْيَى
هَذَا الْقَوْلُ وَهِيَ لَهَا رَجِيَّةٌ وَهِيَ الْمَآثِيَةُ أَضْيَقُ مِنْ حَبْلِ الْمَوْتِ وَتَحْيَى وَتَحْيَى وَتَحْيَى وَتَحْيَى
وَمَرَّةً وَحَسْبُ تَوَفُّةٍ فَلَهُ الْخُذْلُوعُ وَتَحْيَى وَتَحْيَى وَتَحْيَى وَتَحْيَى وَتَحْيَى وَتَحْيَى وَتَحْيَى وَتَحْيَى
مِنْ شَهْرِ رَجَبٍ خَضَانِ الْعُظْمَى الْمُحْتَضِمِ فِي سَكَّةٍ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَتَحْيَى وَتَحْيَى وَتَحْيَى وَتَحْيَى وَتَحْيَى وَتَحْيَى

بِطَرِيقِ كَيْفِ الْمَرْبُوعِ وَتَرْتِيبِ
شَدِيدٍ وَسُخْفٍ وَتَرْتِيبِ

الشكل (٤٢) الصفحة الأخيرة

من مخطوطة (تسهيل المنافع في الطب والحكمة) لابن الأزرق



فهرس العناوین

أحكام ابن سهل = الإعلام بنوازل الأحكام	
الأحكام الكبرى = الإعلام بنوازل الأحكام	
إرشاد الساري إلى اختصار صحيح البخاري،	
لابن أشنويه اليزدي	٦١، ٦٠، ٥٦، ٥٥
إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، للقسطلاني	٥٥
الأشباه والنظائر، للسبكي	٨٦
الأعلام، للزركلي	١٤٥، ٩٩
الإعلام بنوازل الأحكام، للأسدي	١١٨، ١١٦، ١١٤، ١١٠، ١٠٩
الإغراب في جدل الإعراب، للأنباري	٢٥
الإفادة والتبصير لكل رام مبتديء أو ماهر تحرير بالسهم	
الطويل و القصير، لابن ميمون	١٠٧، ١٠٤، ١٠٢، ١٠١، ٩٩، ٩٣
إقامة الدلائل على معرفة الأوائل، للعسقلاني	١٢٠
الأوائل، للجراعي	١٢٩، ١٢٨، ١٢٣، ١٢٠، ١١٩
الأوائل، للعسكري	١٢٠
تاريخ التراث العربي، لفؤاد سزكين	٥٧، ٢٠
التبيان في آداب حملة القرآن، للنووي	٨٣، ٨١، ٧٨، ٧٦، ٧٥
تبييض الصحيفة بمناقب الإمام الأعظم أبي حنيفة، للجلال السيوطي	٣٢
ترشيح الترشيح وترجيح التصحيح = الترشيح على التوشيح	
الترشيح على التوشيح، للسبكي	٩٢، ٨٩، ٨٦، ٨٥
تسهيل المنافع في الطب والحكمة، للأزرق	١٥٢، ١٤٨، ١٤٥
التعريفات، للجرجاني	٣٦
التببيه على غلط الجاهل والنبیه، لابن کمال باشا	٣٦

- التوشيح، للسبكي ٨٦
- الجامع الصحيح، للبخاري ٥٨، ٥٥
- جمع الجوامع، للسبكي ٨٦
- الحجج المبينة في التفضيل بين مكة والمدينة، للجلال السيوطي ٣٢
- خزائن الكتب العربية في الخافقين، للفيكت فيليب دي طرازي ٢٠
- دليل مكتبات المخطوطات في الوطن العربي، لمحمد محمد عارف ٢٠
- ديوان الأحكام الكبرى = الإعلام بنوازل الأحكام
- رسالة في الاسم والمسمى، للبساطي ٢٥
- رسالة في وزن أول، لمجهول ٢٥
- رسالة مختصرة في القضاء، لمجهول ٣٧
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد ١٢١
- الشعر الحجازي في القرن الحادي عشر الهجري، لعائض الردادي ط
- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، للسخاوي ١٢١
- طبقات الشافعية الصغرى، للسبكي ٨٦
- طبقات الشافعية الكبرى، للسبكي ٨٦
- عدة السؤال في عمدة السؤال، للأنباري ٢٥
- علم الاكتناه العربي الإسلامي، لقاسم السامرائي ٤١
- غاية الطب في معرفة كلام العرب، للمغربي ٢٥
- فهارس المخطوطات العربية في العالم، لكوركيس عواد ٢٠
- قرآن كريم (آيات منه) ٥١
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لحاجي خليفة ١١٩
- كفاية المقتصد البصير في الرمي عن القوس العربية بالسهم
- الطويل والقصير، لابن ميمون ١٠١، ٩٥
- محاسن الوسائل في علم الأوائل، للشبلي ١٢٠



- المخطوطات الإسلامية في العالم، لعبدالستار الحلوجي ٢٠
- مشيخة ابن طرخان، لابن طرخان ١٤٣، ١٤١، ١٣٢
- مطلع البدرين فيمن يؤتى أجره مرتين، للجلال السيوطي ٣٢
- معجم الشيوخ من الرجال والنساء = مشيخة ابن طرخان
- معجم المؤلفين، لكحالة ١٤٥
- المقامة السندسية، للجلال السيوطي ٣٢
- منهاج السلوك في مواعظ الملوك، لابن المحق ٧٢، ٦٦، ٦٣
- منهاج السنة ومفتاح الجنة، للجلال السيوطي ٣٢
- النصح في الدين ومآرب القاصدين في مواعظ الملوك والسلاطين،
- لابن المحق ٧٣، ٧١، ٦٨، ٦٦، ٦٣
- نوادير المخطوطات العربية في مكتبات تركيا، رمضان ششن ١٠١
- الوسائل إلى معرفة الأوائل، للجلال السيوطي ١٢٠



فهرس المؤلفين

- أحمد بن حجر العسقلاني = العسقلاني
 ابن الأزرق، إبراهيم بن عبد الرحمن بن علي بن أبي بكر
 الأزرق اليميني (- ٨٧٧ هـ) ١٥٢، ١٤٥
 الأسدي، أبو لأصبغ عيسى بن سهل بن عبدالله
 الأسدي (- ٤٨٦ هـ) ١١٨، ١٠٩
 ابن أشنويه اليزدي، أبو منصور بن أبي عبدالله بن أبي جعفر
 ابن عبيدالله بن الحسين بن محمد بن الحسين بن أشنويه
 اليزدي (كان حياً سنة ٥١٢ هـ) ٦١، ٥٥
 الأنباري، عبد الرحمن بن محمد بن عبيدالله الأنصاري
 أبو البركات (- ٥٧٧ هـ) ٢٥
 البخاري، محمد بن إسماعيل ٥٥
 البساطي، محمد بن أحمد بن عثمان الطائفي أبو عبدالله (- ٨٤٢ هـ) ٢٥
 تاج الدين السبكي، عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي،
 أبو نصر (- ٧٧١ هـ) ٩٢، ٨٩، ٨٥
 الجراعي، أبو بكر بن زيد (- ٨٨٣ هـ) ١٢٩، ١١٩
 الجلال السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين،
 جلال الدين (- ٩١١ هـ) ١٧
 حاجي خليفة ١٣٠، ١٢٩
 الحلوجي = عبدالستار الحلوجي
 خير الدين الزركلي ١٢٢، ٨٦
 رمضان ششن ١٠١



- الزركلي = خير الدين الزركلي
 السبكي = تاج الدين السبكي
 ١٢١ السخاوي، محمد بن عبدالرحمن
 سزكين = فؤاد سزكين
 ابن سهل = الأسدي
 السيوطي = الجلال السيوطي
 ١٢٠ الشبلي، محمد بن عبدالله
 ٣٦ الشريف الجرجاني، علي بن محمد بن علي (-٨١٦ هـ)
 عائض بن بنيه الراددي ي، لك، م
 عبدالرحمن السيوطي = الجلال السيوطي
 ٢٠ عبد الستار الحلوجي
 ١٢٠ العسقلاني، أحمد بن حجر
 ١٢٠ العسكري، حسن بن عبدالله، أبو هلال
 ١٢١ ابن العماد، عبدالحى
 ١٤٥ عمر رضا كحالة
 ١٠٠، ٥٧، ٢٠ فؤاد سزكين
 ٢٠ الفيكت دي طرازي
 ٤١ قاسم السامرائي
 ابن القداح، عبد الله بن ميمون بن داود المخزومي بن القداح
 ١٠٧، ٩٣ (القرن السابع الهجري)
 ٥٥ القسطلاني، أحمد بن محمد
 ٣٦ ابن كمال باشا، أحمد بن سليمان، شمس الدين (-٩٤٠ هـ)
 ٢٠ كوركيس عواد



ابن المحق الموصلي، محمد بن أبي بكر

(كان حياً قبل سنة ٥٦٥ هـ) ٦٣، ٦٦، ٦٨-٧٠

محمد بن إسماعيل البخاري = البخاري

محمد محمد عارف ٢٠

المغربي، محمد بن أحمد بن عيسى المغربي المالكي (- ١٠١٦ هـ) ٢٥

الموصلي = ابن المحق الموصلي

ابن ميمون = ابن القداح

النووي، يحيى بن شرف بن مري بن حسن، النووي، الشافعي،

أبو زكريا (- ٦٧٦ هـ) ٧٥، ٧٦، ٨١ - ٨٣



فهرس النساخ

- أحمد بن الحسن بن علي بن الحسن بن عبد الله بن محمد القرشي
الفهري اليمني التعزي، المعروف بابن الحاسب (سنة ٧٤٥ هـ) ٧١
- ابن أشنويه اليزدي = أبو منصور بن أبي عبدالله بن أشنويه اليزدي
أبو بكر بن زيد الجراعي (سنة ٨٨٣ هـ) ١٢٥
- الجراعي = أبو بكر بن زيد
خليل بن أحمد بن عبد العزيز بن أحمد المغربي الأندلسي (سنة ٧٦٨ هـ) ٧٦
- عبد الله بن محمدي الكردي القوصرتي (سنة ٧٦٨ هـ) ٧٦
- محمد بن أحمد المغربي (سنة ٩٩٦ هـ) ٢٥
- محمد بن يحيى بن علي الوانشرسي التلمساني (سنة ٨٥٤ هـ) ١١١
- المغربي = محمد بن أحمد المغربي .
أبو منصور بن أبي عبدالله بن أبي جعفر بن عبيدالله بن الحسين بن
محمد بن الحسين بن أشنويه اليزدي (سنة ٥١٢ هـ) ٥٦



مسرد المصادر والمراجع

- ١- أخبار سقوط غرناطة، لوشنطون ايرفينج، هاني يحيى نصري (مترجم)، بيروت: مؤسسة الانتشار العربي، ٢٠٠٠.
- ٢- الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، لخير الدين الزركلي، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٧٩، ط ٤.
- ٣- الإفادة والتبصير لكل رام مبتدئ أو مهير، لعبد الله بن ميمون بن داود المخزومي بن القداح، فرانكفورت: معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية، ١٩٨٦.
- ٤- أنواع المكتبات في العالمين العربي والإسلامي، لسعيد أحمد حسن، عمان (الأردن): دار الفرقان، ١٩٨٤، ط ١.
- ٥- البداية والنهاية، لإسماعيل بن عمر بن كثير (٧٠١-٥٧٧٤)، الرياض: مكتبة المعارف، بيروت مكتبة النصر، ١٩٦٦.
- ٦- تاريخ التراث العربي، لمحمد فؤاد سزكين، فهمي أبو الفضل (مترجم)، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، ١٩٧١.
- ٧- تونس وجامع الزيتونة، لمحمد الخضر حسين، دمشق: المطبعة التعاونية، ١٩٧١.
- ٨- جامع الأزهر "نبذة في تاريخه"، لمحمود أبو العيون، القاهرة: مطبعة الأزهر، ١٩٤٩.
- ٩- جامع القرويين "المسجد والجامعة بمدينة فاس"، لعبد الهادي التازي، بيروت: دار الكتاب اللبناني، ١٩٧٢.
- ١٠- خزائن الكتب العربية في الخافقين، لفيليب دي طرازي، بيروت: وزارة التربية الوطنية، تاريخ غير معروف.

- ١١- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، لأحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق محمد سيد جاد الحق، القاهرة: دار الكتب الحديثة ١٩٦٦.
- ١٢- دور الكتب العربية العامة وشبه العامة لبلاد العراق والشام ومصر، ليوسف العش، نزار أباطه، محمد صباغ (مترجمان)، بيروت: دار الفكر المعاصر، ١٩٩١، ط ١.
- ١٣- ديوان الأحكام الكبرى: النوازل والإعلام لابن سهل، لعيسى بن سهل الأسدي (٤١٣-٤٨٦هـ)، رشيد لنعيم (محقق)، الرياض: ١٩٩٧، ط ١.
- ١٤- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لعبدالحى بن العماد، بيروت: المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، تاريخ غير معروف.
- ١٥- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، لمحمد السخاوي، القاهرة: مكتبة القدسي ١٣٥٣هـ.
- ١٦- علم الاكتفاء، لقاسم السامرائي، الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ٢٠٠١.
- ١٧- فهرس المخطوطات العربية بالمكتبة الملكية في برلين، ولیم آلود، برلين: ١٨٩٧.
- ١٨- فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الأوقاف العامة في بغداد، لعبدالله الجبوري، بغداد: مطبعة الإرشاد ١٩٧٣، ط ١.
- ١٩- الكتاب العربي المخطوط وعلم المخطوطات، لأيمن فؤاد سيد، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ١٩٩٧، ط ١.
- ٢٠- الكتاب في الحضارة الإسلامية، ليحيى وهيب الجبوري، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٨، ط ١.
- ٢١- الكشف عن مخطوطات خزائن كتب الأوقاف، لمحمد أسعد طلس، بغداد: مطبعة العاني ١٩٥٣.

٢٢- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لحاجي خليفة، طهران: مكتبة الإسلامية والجعفرية تبريزي ١٩٤٧، ط ٣.

٢٣- لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن منظور، بيروت: دار صادر، ١٩٩٠، ط ١.

٢٤- المخطوط العربي منذ نشأته إلى آخر القرن الرابع الهجري، لعبد الستار الحلوجي، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٩٧٨.

٢٥- المخطوطات العربية مشكلات وحلول، لعابد سليمان المشوخي، الرياض: مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، ٢٠٠١.

٢٦- معاهد التعليم الإسلامي، لسعيد إسماعيل علي، القاهرة: دار الثقافة، ١٩٧٨.

٢٧- معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية، لعمر رضا كحاله، دمشق: المكتبة العربية ١٩٥٧.

٢٨- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ليوسف بن تفرج بردي (٨٧٤هـ)، فهيم محمد شلتوت (جامع)، القاهرة: المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر، ١٩٦٣.

٢٩- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، لأحمد ابن محمد المقرئ (١٠٤١هـ)، إحسان عباس (محرر)، بيروت: دار صا، ١٩٦٨.

الدوريات

٣٠- مجلة معهد المخطوطات العربية بالقاهرة، مج ٣٢ ج ٢ (١٩٨٨): ٣٩٣ - ٤٠٣.